الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون–تيارت–

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم الأدب العربي

فرع: دراسات أدبية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

مـذكرة تخـرج لـنيل شـــهادة الماستر

الموسومة بـ:

تمثلات الأنا والآخر في الرواية العربية

''بنات الرياض'' لرجاء عبد الله الصانع أنموذجا

من إعداد الطالبة:

○ موسى فطيمة

إشراف الدكتور:

بولخراص محمد

لجنة المناقشة	
– الدكتور كبريت علي	رئيسا
– الدكتور بولخراص محمد	مشرفا
– الدكتور بوشيبة عبد السلام	مناقشا

السنة الجامعية: 1439هـ–1440هـ/2018م–2019م

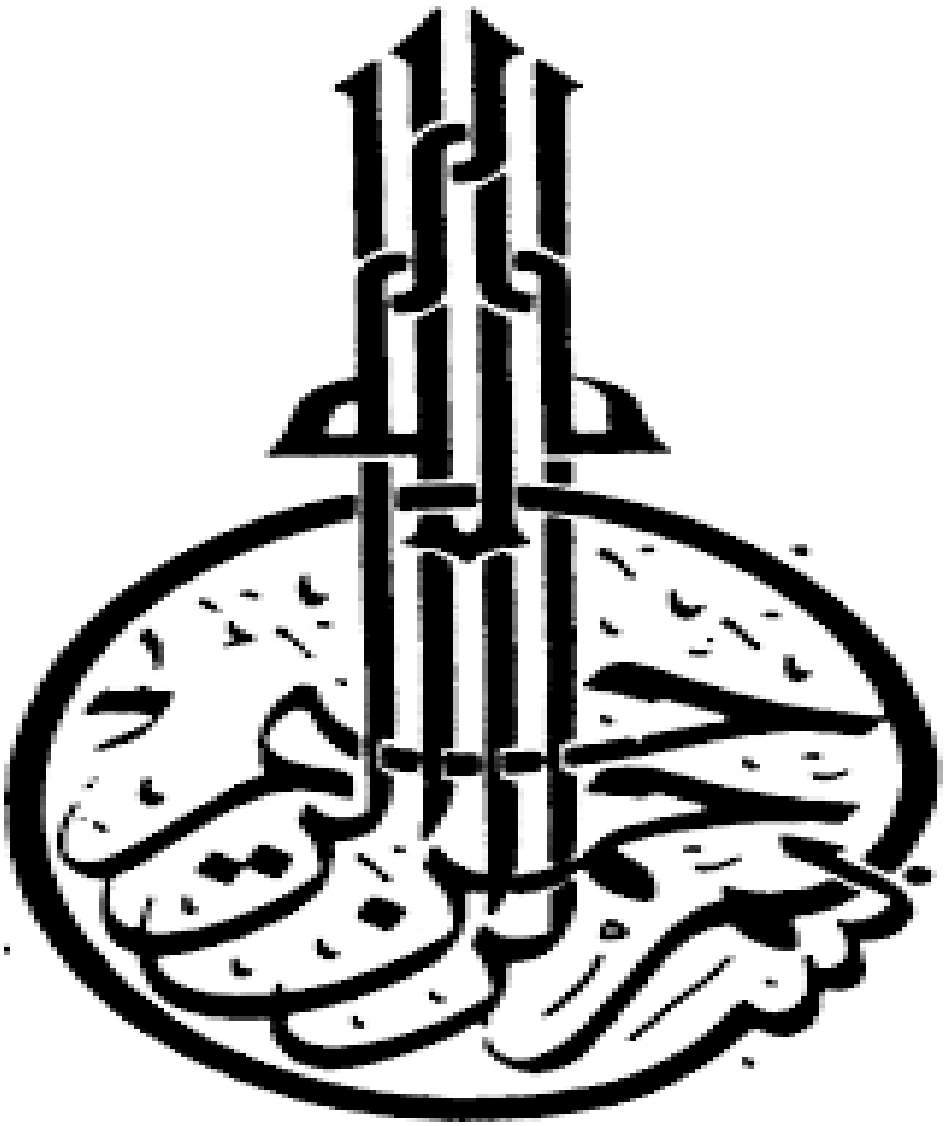

شكر وتقدير

الحمد لله أولا لمن نفتح أعيننا كل صباح لنرى معجزات خلقه وجمال كل شيء صنعه بإبداع ونرفع أيدنا إلى سمائه العليا بصوت لا يسمعه غيره .

ثانيا أتقدم بالشكر للذين لا تكفيه كل عبارات الشكر والإمتنان

إلى الأستاذ المشرف الدكتور بولخراص محمد الذي أفادني بإرشاداته وتعليماته .

بعدها أتقدم بالشكر لأعضاء اللجنة المناقشة الكرام لقبولهم مناقشة مذكرتي المتواضعة هذه

كما لا أنسى أن أشكر كل من أمدني بالنصائح والتوجيهات التي أنارت لي الطريق طيلة فترة إعدادي لمذكرتي هذه.

الاهداء

إلى من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه ...

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي ... أمي الحنونة " حورية"

إلى من علمني النجاح والصبر ...

إلى من علمني العطاء بدون انتظار .... أبي الغالي " عبد الوهاب"

إلى جميع أفراد أسرتي العزيزة كل باسمه أسماء ومريم وخيرة ومحمد وهاجر وأسيل أينما وجدوا

إلى أصدقائي ورفقائي دربي نجاة وليندة وفايزة من داخل الجامعة.

إلى الأستاذ المشرف الدكتور بولخراص محمد

إلى كل من يقتنع بفكرة فيدعو إليها ويعمل على تحقيقها لا يبغي بها إلا وجه الله ومنفعة الناس .

إليكم جميعا أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع .

مقدمة

مقدمة:

لقد أصبحنا نعيش في عالم تتجاذب فيه الأمم والشعوب نتيجة الاحتكاك والتفاعل بين قطبين رئيسين هما: الأنا والآخر وذلك من أجل بناء علاقات مترابطة، بهدف تحقيق مصالح شخصية وتبادل الأفكار والمعلومات، وهذا ما ترنوا إليه الدراسات المقارنة حيث تعمل على كشف ما هو مضمر من خلال تقصي طبيعة العلاقات المؤسسة بين دول العالم المختلفة وذلك عبر إقامة عمليات بغية كشف الحقائق المرجوة لكل منهما.

والحديث عن الجدل القائم بين الأنا والآخر وصراعهما حديث عن صراع قديم قدم الوجود البشري لكونه ظاهرة أقرب من نفس الانسان وحياته بمختلف أشكالها وشتى مناحيها .

ويحسن القول أن الرواية نموذج أوضح لها جس الهوية الذي يطرحه الفرد في مجتمعه، مبينا علاقته بالآخر بحثا عن نقاط مفقودة تميز عن الآخر وتدافع بطريقة أو بأخرى عن انتمائه لمجموعة أو عقيدة أو ثقافة ما.

وتبعا لذلك، وقع اختيار موضوع مذكرتنا الموسومة بـ : " تمثلات الأنا والآخر في الرواية العربية "أنموذجا" "بنات الرياض" لرجاء عبد الله الصانع والتي تطرقت لثنائية الأنا والآخر وذلك من خلال الصراع القائم بين شخصيات الرواية نتيجة التباين الديني والعرقي الحاصل بين الطرفين .

وبخصوص اختيارنا لهذا الموضوع، فإنه يرجع لدافعين أساسين الأول منهما ذاتي ويتمثل في كون الرواية قد أثرت فينا وجعلتنا نتشوق لمواكبة أحداثها وتقصي الصراعات فيها، وجعلتنا نتشوق لمواكبة أحداثها وتقصي الصراعات فيها، والنظر في تنوعها بين الأنا والآخر، والثاني منها موضوعي، حيث ساهم هذا الموضوع في تحديد الصورة التي تنتجها الشعوب فيما بينها، وبالإضافة إلى ذلك فقد ألفينا أن الرواية قد انتصرت لتيمة مركزية، وهي كشف المستور وتسليط الضوء على المسكوت عنه وكذلك في الدين الإسلامي بينت كيفية انسجامه مع الديانات الأخرى (المسيحية، اليهودية).

وفيما يتعلق بالإشكاليات المحورية لهذا الموضوع فإنها تتخلص فيما يلي:

- كيف تجلت ثنائية الأنا والآخر في رواية بنات الرياض ؟

وينبثق من هذه الإشكالية إشكاليتان فرعيتان نوردها وفق الآتي :

- ما المحددات المفهومية لمصطلحي الأنا والآخر؟ وكيف صورت الرواية العلاقة بينهما ؟

وقد اقتضت الدراسة خطة منهجية لهذا الموضوع، حيث استهلت بمقدمة ثم تلاها فصلين، الأول منها حمل عنوان "مفاهيم تأسيسية والعلاقة بين الأنا والآخر"، واندراج تحته مبحثان حيث خصص الأول لثنائية الأنا والآخر في التصورات العربية والغربية وفي الفلسفية والصوفية والنفسية والاجتماعية والدينية وفي اللغة، بينما تعلق الثاني بالعلاقة بين الأنا والآخر، أما الفصل الثاني فوسم بـ " تمثلات الأنا والآخر في رواية بنات الرياض "، حيث وضحنا فيه المواقف التي تتخذها في خضم مواجهتها للآخر فبينا الأبعاد الثقافية في الرواية وكذلك تمظهرات ثنائية الدين والعرف وصورة الأنا في الرواية وصورة الآخر في الرواية، وذيل البحث بخاتمة لخصت جملة النتائج النهائية المستخلصة .

وأما بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة، فإنه يتأتى في المنهج الموضوعاتي، لأنه أليق للكشف والتحليل والاستقراء لجملة الشواهد السردية المتواجدة مع التيمة البحثية المدروسة وتعامل مع موضوع الدراسة .

عائدا الفضل في كل هذا بعد "الأستاذ المشرف إلى مجموعة من المصادر والمراجع التي استندت إليها وكانت لي عونا في خدمة فحوى الموضوع نذكر منها : المصدر الرئيسي هي رواية بنات الرياض "لرجاء عبد الله الصانع" .

- أحمد ياسين سليمان " التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي".
- حسين عبيد الشمري " صورة الآخر في الخطاب القرآني ".

و لا مناص في أن المسار البحثي قد واجهته صعوبات، والتي تمثلت تحديدا في قلة الدراسات حول هذا الموضوع، وفي الأخير نشكر الله أنه وفقني إلى انجاز هذا العمل البحثي، كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ المشرف (بولخراص محمد) الذي كان سندا وعونا لي بتوجيهاته المنهجية والعلمية منذ بداية مشواري البحثي.

وشكري الآخر موصول لأعضاء اللجنة المناقشة لتجسمهم عناء قراءة الرسالة والذين سيفيدوننا بتوجيهاتهم والتي ستثري هذا البحث وترتقي به إلى مستوى أفضل.

2019/06/08

تخمارت – تيارت

الفصل الأول : مفاهيم تأسيسية والعلاقة بين الأنا والآخر

1-1- الأنا بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي

1- الأنا عند العرب

2- الأنا عند الغرب

3- الأنا في الفلسفة

4- الأنا في علم التصوف

5- الأنا عند علم النفس

6- الأنا في علم الاجتماع

7- الأنا في الدين

1-2- الآخر بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي

1- الآخر عند العرب

2- الآخر عند الغرب

3- الآخر في الفلسفة

4- الآخر في علم النفس

5- الآخر في علم الاجتماع

6- الآخر في الدين

1-3- الأنا والآخر عبر اللغة

1-4- العلاقة بين الأنا والآخر

1- الآخر الداخلي

2- الآخر النوعي

3- الآخر الديني

4- الآخر داخل الدين الواحد

5- الآخر السلطوي

6- الآخر العنصري

7- الآخر من حيث الاقامة

1-الأنا والآخر بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي

I. الخلفية اللغوية للمصطلحين " الأنا والآخر

1- عند العرب

أ- الأنا :

"إن المتتبع لمصطلحي الأنا والآخر في مفهومهما العام والشامل، نجد الكثير من المفاهيم والمفردات والتعريفات المغايرة تعبر عن هذه الثنائية المقابلة لها (الغير، الهو ،الذات).

وإذا حاولنا تتبع هذين المصطلحين، في الأصل الوضعي اللغوي (أ.ن.ا) و (آ.خ.ر)فاننا نجد أن العرب قد استخدموها في لغتهم وشعرهم منذ القدم، وذلك بمعاني متفاوتة فيما بينها.

إن مراعاة العلاقة بين هذين المصطلحين، والذي أخذ ملفوظات أخرى كثنائية الشرق والغرب ... كان يوضح كثيرا في إطار سياقات تاريخية وفكرية مطبوعة تارة بالانبهار وتارة بالإخضاع والتبعية.

وقبل التطرق إلى المعنى اللغوي الذي تحمله هذه الثنائية، لابد من الإشارة إلى أن العلاقة التي ربطت هاتين المنظومتين الجغرافيتين، والإيديولوجيتين المتجاورتين والمتنافرتين في الوقت نفسه، قد أحدثت أثرا عميقا على كل مناحي الحياة من أشكال وأفكار ومشاعر ... وعلى اختلاف المجالات (النفسية، الفلسفية، الاجتماعية...) .

ولكن ها هنا نجد أن المعنى المتداول في المعاجم العربية لا يخرج عن نطاق كون (الآخر: هو النقيض، المقابل هو الغير) و (الأنا كضمير يعبر عن ذات الشخص).

" حيث نجد في معجم لسان العرب أن للعرب في "أنا لغات، وردت كلمة الأنا في لسان العرب في هذا المقتبس: قال الجوهري " وأما قولكم أنا فهو اسم مكني وهو للمتكلم وحده، وإنما يبنى على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، أما الألف الأخيرة، إنما هي لبيان الحركة في الوقف"[1]

[1] - ابن منظور ، لسان العرب ، ج13 ، ص 217.

" ولقد وردت في المعجم الوسيط بمعنى " ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة"[1].

ولا يختلف عنه ما وجد بمعجم (النفائس الوسيط) حول: أنا : ضمير رفع منفصل مذكرا ومؤنثا يفيد الرفع بصفته ضميرا[2] وفي ذلك قال المتنبي:

ودع كل صوتي فإنني **** أنا الصائح المحكي والآخر الصدى

" الأنا هو وصف للشخص المؤنث والمذكر على حد سواء مصورا لذاته وانعكاسا للشخصية".

ب– الآخر:

وقد وردت في لسان العرب: هو إسم على أفعل، والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة، وتصغير آخر أو يخر وقله تعالى: ﴿ فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾[3].

وحكى بعضهم: أبعد الله الآخر، ويقال لا مرحبا بالآخر " أي بالأبعد" وهو بمعنى غير، كقوله: "رجل، وثوب آخر، أصله أفعل من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد إستثقلنا فأبدلت الثانية الفا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها [4]

ووردت في المنجد في اللغة والأعلام بمعنى "غير"، جمع آخرو وأخريات زمن الكناية (أبعد الله الآخر) أي من غلب عنا وليس منا " [5]

ونفس بعض معانيه تتكرر في "العين" عند القول: هذا آخر وهذه أخرى وفعل الله بالآخر أي بالأبعد، وجمع أخر، وأخرى القوم، أخرياتهم قال: " أنا التي ولدت في أخرى الإبل "[6]

وما نستنتجه أن أمهات المعاجم اللغوية قد اهتمت بهذين المصطلحين كمعجم (معجم النفائس) ومعجم (لسان العرب)، وغيرها مما يوضح لنا أن العرب قد تناولوا هذين المصطلحين منذ القدم في أشعارهم ولغتهم بأفكار ومعان متفاوتة فيما بينها.

---

[1] – إبراهيم مصفى وآخرون ، معجم الوسيط ، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر ، تركيا ، (د.ط) ، (د.ث) ، ص 28.

[2] – أحمد أبو حاقة " معجم النفائس الوسيط " دار النفائس ، لبنان ، دت ، ص 09 (أ.ي).

[3] – سورة المائدة الآية 107

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مج، ص 94 – 96، مادة آخر.

[5] – لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، مادة الآخر، دار المشرف والمكتبة الشرقية، لبنان، ط31، 1991ص 05.

[6] – الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط31، 2003، ص 60.

ثانيا: عند الغرب:

أ– الأنا:

بعد مفهوم الأنا من أكثر المفاهيم استعصاء على البحث والتقصي، حيث تشير الاستخدامات التقليدية الواردة في المعاجم الحديثة لمصطلح " الأنا " في اللغتين الفرنسية (moi / je) والإنجليزية (ISELF)، أي ان الأصل اللاتيني هو " Ego "[1]

ويرد الاصطلاح كذلك بمعان عديدة نحو: " الأنا الاجتماعي (moi social)، الأنا الجسماني (moi physique)الأنا النفساني (moi psychologique)[2].

- الأنا الأعلى: " le sur moi/super ego "
- الأنا المتعالي: " Transcendetal self "[3]

"ونستنتج من كل ذلك أن المعنى العام والجوهري من وراء الاصطلاح "الأنا " هو الذات "essence"، بحيث إذا عدنا إلى الأصل اللاتيني للاصطلاح "ego" نرى أنه يدل على كلمة الذات حينما يقصد بها الشخص المتكلم .

ب: الآخر

أما ما يوحي الأصل اللاتني لكلمة الآخر هو "autre" بمعنى غير، والناس الآخرين "les autres"[4]

الآخر بمعنى الغير نحو "The other (one) third porty"، وفي ترجمة المصطلح الإنجليزي نجد آخر "an other else diffrent".[5]

نستخلص من كل هذا أن "الأنا والآخر" هما ثنائية من أهم الثنائيات في الدراسات الفكرية الحديثة "هما مصطلحان متقابلان، ومتضادان " لأن في الذهنية تتشكل الأنا والآخر والعكس، أنتجتهما الثقافة الغربية لتعتبر الأولى، بحيث أنها التفوق والتميز والآخر والحضارة هو التفصيل الثانوي والدونية .

---

[1] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، د.ط، د.ت، بيروت، ج1، 1982، ص 139.

[2] – بسام بركة، معجم اللسانية، (فرنسي، عربي)،منشورات جروس باريس ط1، 1985 ص 66.

[3] – عطوف محمود ياسين، قاموس المصطلحات علم النفس، (عربي، فرنسي، إنجليزي)، مؤسسة نوفل، لبنان، ط1، 1981، ص 108.

[4] – سهيل، إدريس، المنهل "قاموس (فرنسي ،عربي)،دار الآداب،لبنان،ط2005،34،ص114

[5] – روجي البعليكي، المورد الثلاثي، قاموس الثلاثي الابعاد، (عربي، انجليزي، فرنسي)، دار العلم للملايين، لبنان، ط3، 2005، ص 61.

ثالثا : مفهوم الانا والآخر في الفلسفة والفكر العربي

1- الخليفة الفكرية لمصطلح الأنا :

"لقيت الذات الإنسانية بما فيها من غموض، اهتماما كبيرا من قبل المفكرين والدارسين والفلاسفة اليونان[1]، كما شغلت الهنود في القرون الأولى .

"وبالتالي تعد الذات واحدة من بين المباحث التي حظيت وشغلت حيزا لا بأس به من المنظومة الإنسانية والفكر منذ القدم، بل إن السؤال عن الأنا هو التساؤل عن الوجود، ومما يترتب عن ذلك بأن " هو أولا وجودي أنا، أنا الذات المتفردة "[2].

ومن الفلاسفة الذين اهتموا بهذه القضية نجد **رونيه ديكارت** الذي ربط بين الأنا فكرا والأنا وجودا بقوله " أفكر إذن أنا مَوْجُودٌ"[3].

أ- الأنا من النظور الفلسفي:

لقد أفرز الأنا في الفلسفة العربية عديدا من المقالات المهمة منها المتعلقة بعلاقة الذات بالذات نفسها وعلاقتها بالوعي والوجود، وولدت مقالات أخرى اختصت بالوجود الحقيقي للذات، ومجالات انقسامها، ودورها في نظرية المعرفة التي تشكل العلاقة بين الذات والموضوع جوهرها.

لم يقف الفلسفة بعد، على مفهوم واحد يبلور فهما نهائيا للأنا، فقد رفض **هيوم** أن يكون الأنا مادة، وعدها " حزمة من الادراكات الحسية " وتوصل **كانط** إلى مصطلح " الأنا الخالص" على الرغم من أنه لن يحدد " طبيعة نشاطه "[4].

يقول ابن سينا : " المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقوله أنا "[5].

---

[1] - ينظر: ميشيل فوكو ، الاهتمام بالذات ، جورج أبو صالح ، مركز الانماء العربي، لبنان ، د.ط. 1992، ص 32-33.

[2] - عبد الرحمن البدوي ، دراسات في الفلسفة الوجودية ، النهضة المصرية ، مصر ، ط2 ، 1966 ، ص23.

[3] - أحمد ياسين سليماني ، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالأخر في الشعر العربي، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1 ، 2009، ص 192.

[4] - أحمد ياسين سليماني ، التحليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي ،المرجع نفسه، ص 91.

[5] - ينظر : جميل صليا ، المعجم الفلسفي ، ص 139-140.

فعندما يكون الأنا يكون التفكير وعندما يكون التفكير يتبث الوجود، ضمن هذا المبدأ الفلسفي تمكن **ديكارت** من اظهار مفهوم الأنا المفكرة وبدون هذا لا وجود للذات .

هذا وقد حمل مصطلح الأنا في الفلسفة الحديثة عدة معان نقتطف منها ما يلي :

-المعنى النفسي الأخلاقي :

تشير كلمة الأنا في الفلسفة التجريبية إلى الشعور الفردي الواقعي، فهي تطلق على الوجود الذي تنسب إليه جميع الأحوال الشعورية[1].

- المعنى الوجودي:

تدل كلمة "أنا" على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي، سواء كانت هذه الأعراض موجودة معا أو متعاقبة، فهو إذن مفارق للأحاسيس والعواطف و الأفكار، لا يتبدل بتبديلها و لا يتغير بتغيرها "فالأنا" إذن جوهر قائم بنفسه وهو صورة لا موضوع[2].

-المعنى المنطقي:

تدل كلمة "الأنا" على المدرك من حيث أن وحدته وهويته شرطان ضروريان يتضمنها التركيب المختلف الذي في الحدس وارتباط التصورات في الذهن و "الأنا" المتعالي هو الحقيقة الثابتة التي تعد أساسا للأحوال والمتغيرات النفسية"[3] .

أما **نيتشه** فقط ضمها إلى فلسفة العلم "حيث لا معرفة فوق إمكانية العقل أو خارجها معرفيا ووجوديا، أصبحت الأنا المطلقة عنده في مركز نظرية العلم[4].

نستنتج مما سبق أن الأنا هو الجوهر الثابت، غير المتغير التي تنسب له جميع الاقوال الشعورية والأحاسيس والعواطف والأفكار فهو حقيقة ثابتة قائمة بذاتها.

[1] – جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ج1 ، 1982م ، ص 140

[2] – المرجع نفسه ، ص 140

[3] – المرجع نفسه، ص141

[4] – عباس يوسف الحماد ، الأنا في الشعر الصوفي ، ص 192.

ب– الأنا من المنظور الصوفي :

إن الذات وجود الحق المحض وحده عينه، لأن ما سوى الوجود من حيث هو وجود الحق ليس إلا العدم المطلق، وهو الشيء المحض فلا يحتاج في أحاديته إلى وحدة، وتعيين يمتاز به عن الشيء، أي لا عين غيره فوحدته عين ذاته، **" والغرابي يقول:** "ذات للنفس خمس واجهات النفس الملهمة، اللوامة، البصيرة، المطمئنة، والأمارة بالسوء"، أعتبره الأربع منها حميدة والأخيرة العكس ومنها الآتية التي تعني بتحقيق الوجود العيني من حيث الرتبة الذاتية."[1].

ج– الأنا من المنظور النفسي:

اهتم علماء النفس بالنفس الإنسانية وحالاتها السلوكية، بحيث يستخدم مصطلح " الذات " من وجهة النظر النفسية عادة للدلالة على " الشخصية أو الأنا " حيث يجري اعتبارها بمثابة عامل (agent) يعني هويته المستمرة.[2]

ويعد الاصطلاح ركنا بميزة **"فرويد"** في نظريته الثانية حول الجهاز النفسي عن الهو والأنا الأعلى ومتطلبات الواقع في آن معا"[3].

وبهذا التقسيم للجهاز النفسي يرى فرويد أن الأنا توسط بين الهو والأنا الأعلى لتشكل حلقة اتصال بين العالم الخارجي والحاجات الغريزية، ويقول "إن الأنا يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلى الهو وما فيه من نزاعات ويحاول أن يصنع مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي يسيطر على الهو ... وتتضح أهمية الوظيفة التي يقوم بها الأنا في توليه الاشراف عادة على منافذ الحركة، وهو في علاقته بالهو مثل الرجل على ظهر جواد يحاول أن يتغلب على قوة الجواء العظيمة[4].

ويقصد بهذا أن الأنا هي التي تقوم بنقل تصرفات الفرد إلى خارج السطح والمكبوتات المدفونة في العمق .

ونجد أن **بول ريكور وكارل غ–يونغ** فرق كل منهما بين الذات والأنا، فيرى الأول ان الذات هي الأنا نفسها.

---

[1] – ينظر: أحمد النقشندي الخالدي: " معجم الكلمات الصوفية، تج، أديب نصر الدين، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 1997، لبنان، ص 16.

[2] – ينظر: النايف القيسي: المعجم التربوي وعلم النفس، دار أسامة، المشرق العربي، دار المشرق الثقافي، الأردن، ط1، 2010.

[3] – ينظر : ماكدونالد لآل: قاموس المصطلحات علم النفس ، تر، يوسف ميخائيل أسعد ، دار النهضة العربية ، مصر ، د ط، 1971، ص 147.

[4] – محمد عثمان نجاتي ، مقدمة من كتاب سيغموند فرويد ، الأنا والهو ، ص ، ص 42-43.

"الكلام عن الذات ليس كلاما عن الأنا" [1]، كما أكد في موضع آخر الذات شاملة للأنا وصفة من صفاتها، "فإذا كان الوصل بين المعنيين يجعل التداخل بينهما أمرا لا معنى له، فإن الفصل بينهما في المقابل يضعنا أمام حقيقة مفادها أن الذات ذاتها قد فقدت شطرا من صفاتها وأنها تخلت عن هويتها الهوياتية مما يجعل من توظيف للرمز والسرد حلا ممكنا لا ستراد ما ضاع منها"[2].

هذا يعني أن "الأنا "تمثل "للذات" هويتها، وأنها المسؤولة عنها (الهوية) حيث تقوم الذات بالاحتكاك بالمحيط الخارجي .

أما **كارل غ يونغ** فقد أحدث تمايزا بين الذات والأنا ويفرق بينهما ويرى أنهما " مركبين مستقلين، بل يزيد الهوة لتصبح المسافة بينهما والتي تفصلهما في ذاتها بين الشمس والأرض"[3]، فإذا الأنا يتميز بالفردية فإن الذات حسب رأيه مفهوم أوسع وأشمل ففي تقديره "الذات" كيان يفوق "الأنا " تنظيما .

على الرغم من تطرق علماء النفس إلى موضوع الآخر بشكل مباشر إلا أن ذلك لم يمنع الجميع كون " أن نشأة الأنا رهينة بوجود الآخر"[4].

د. الأنا من المنظور الاجتماعي :

أثار الحديث عن هذا المصطلح في مجال علم الاجتماع اهتماما كبيرا، كونها اللبنة الأساسية التي تشكل نسيج البناء الاجتماعي إذ أن "اهتمام علم الاجتماع الأساسي ينصب على البناء الاجتماعي ككل ما يحويه البناء من مكونات، وما يحدث من علاقات و تناقضات."[5]

وعلم الاجتماع يدرس الأنا من خلال علاقاته بمحيطه، أي من خلال علاقاته بالآخر، ولذا فتعريف الأنا هو " فرد واع لهويته المستمرة و لارتباطه بالمحيط[6].بمعنى المحيط يؤثر في الانسان ويتأثر به فينقل كل معاناته وتعابيره.

---

[1] – بول ريكور ، الذات عينها الاخر ، تر ، جورج زيناتي ، مركز المنظمة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص 361.

[2] – بول ريكور ، بعد مول تأمل السيرة الذاتية ، تر ، فوائد ميلة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2006 ، ص 10

[3] –كارل غوستلاف بونغ : دلية الأنا واللاوي ، تر، نبيل محسن ، دار الحوار ، اللاذيقية ، سوريا ، ط1 ، 1977 ، ص 58.

[4] – فرج عبد القادر طه ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، دار الغريب ، مصر ، ط2 ، 2003، ص 70.

[5] – عبد الباسط المعصي ، اتجاهات في نظرية علم الاجتماع ، سلسلة عالم المعرفة ، الحس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ع ، 44 ، أوت 1981م ، ص 16.

[6] –ميخائل إبراهيم أسعد ، شخصيتي كيف أعرفه؟ دار الافاق الجديدة ، لبنان ، ط3 ، 2003 ، ص 70.

ونتيجة هذا التكامل الاجتماعي الذي تحققه "الأنا" فإن الامر يفترض وجود حالة أخرى أسمها "نحن" حيث أننا إذا استطعنا أن نتصور الأنا من بين القوى التي توجد في مجال سلوكنا، فيمكن تصور " النحن" قوة من بين هذه القوى، تضم الأنا بحيث يصبح جزءا من الكل و لا يقوم كقوة مستقلة[1].

فتواجد مجموعة من الناس يلغي تعدد الأنوات الفردية ويختزلها لها ضمن نطاق واحد هو " النحن"[2]

وبهذا فإن "الأنا" لا يحقق ذاته أبدا إلا من خلال تواجد الآخرين والانسجام معه من خلال نسيج تلك العلاقات معه، وبها يتحقق التكامل الاجتماعي.

هـ- الأنا من المنظور القرآني :

وردت لفظة "أنا " في القرآن الكريم بطبيعة المفرد (أنا، إني، إنني) وبصيغة الجمع (إِنَّا، أَنَّا، نَحْنُ)، دالا على ذات الله تعالى يقول **عز وجل** :﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[3] ، وكذلك سورة الرعد، الآية 41 وسورة الأنبياء الآية 25، وسورة مريم الآية 67، كل تلك السور تشير إلى العلاقة بين الله عزو جل وبين مخلوقاته.

وردت لفظة أنا على لسان الرسل في القرآن مبينة لحدود علاقاتهم بالله تعالى وبالموجودات عامة سورة الأنعام، الآية 79، الأعراف، الآية 188.

تحدثت الملائكة بضمير المتكلم لبيان أنهم مسبحون بحمده الله، التنزيل بالرحمة، التنزيل بالعذاب، وحرسهم على دفع شرور السحر وتمكنينهم من الوقاية منه في سورة مريم الآية 19، وسورة هود الآية 70 ،وسورة البقرة الآية 102[4].

وغيرهم هذه الأنواع التي تعددت في كتابة **"عز وجل "** للدلالة على قدرة الخالق وعزته وعلاقته برسله وملائكته وبشريته أجمع"[5].

---

[1] – مصطفى سويف ، الأس الفخية للإبداع الفني الشعر خاصة ، دار المعرفة ، مصر ، د ط، 1959 ، ص 139

[2] – سماح خالد زهران ،كيف تقطع نفسك وتفهم الاخرة، دار الفكرة العربي ، مصر ، ط1 ، 2004 ، ص 64.

[3] – سورة الحجر الاية 49.

[4] – ينظر : السيد عمر : الأنا والأخر من المنظور القرآني ، تح ، أبو الفضل ونادية محمود مصطفى ، دار الفكر ، سوريا ، ط1 ، 2008، ص ص 140، 147.

[5] – ينظر : السيد عمر : الأنا والأخر من المنظور القرآني ، المرجع السابق ، ص 147.

II. الخلفية الفكرية لمصطلح الآخر :

ليس من الشك أن عملية اكتشاف الآخر لا تتم بمعزل عن الأنا والذات، فأينما وجد الآخر فلأنا بشكل بديهي تكون مقابلة لهذا الآخر[1].

في تاريخ الفكر كما في العلوم الإنسانية حظيت موضوعية الآخر، مكانة مبرزة نظرا لارتباطها الجدلي بموضوعات أساسية ملازمة : (الأنا، الذات، الهوية، الصورة... الخ)[2].

أ- الآخر من المنظور الفلسفي :

لكي تحقق المساواة علينا أن تتواصل مع الآخر، وبمعنى آخر أن نعترف " بحرية الآخر والعكس بالعكس من خلال التواصل، الذي رأينا أنه يقتضي العبودية في أصله، علي أن أقبل أن أتحول إلى شيء بالنسبة إلى الآخر، وبالعكس أيضا.. وأن يعتبر كل واحد منا الآخر على أنه آلة ووسيلة بالنسبة له.[3]

إن علاقة الآخر في علاقة متلازمة لا تنفك بين تأكيد الشخص لنفسه وبين اعتقاده بوجود الغير، فالوجود " هو علاقة أو حضور خلاف يجمع بين الأنا والأنت ومن خلال هذه العلاقة تستوعب الذات الآخر كوجه ثان لها فيصبح ذلك الآخر أنت نفسك[4].

وقد تناول " **هيجل** " هذا المصطلح الآخر خلال حديثه عن استقلال الوعي بالذات وتبعيته وحركيته في علاقة السيادة والعبودية[5].

"الآخر يأتي بمعنى صفة كل ما هو غير أنا وفكرة الآخر بمعنى غير الأنا مقولة **ابستمولوجية** ملخصها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة، أي الكينونات الموضوعية[6] .

---

[1] – حسين عبيد الشمري ، صورة الاخر في الخطاب القرآني ، دراسة نقدية جمالية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2008 ، ص 15.

[2] – ينظر : بن سالم حميش ، في معرفة الاخر ، دار الحوار ، سوريا ، ط2 ، 2003 ، ص ص5-6.

[3] – حسين عبيد الشمري ، المرجع السابق ، ص 27.

[4] – المرجع نفسه ، ص 27.

[5] – المرجع نفسه، ص 26.

[6] – ينظر : عباس يوسف الحداد ، الأنا في الشعر الصوفي ، ابن الفارض أنموذجا ، ص 181.

يرى **نيتشه** أن وجود الآخر ضرورة وجودية لوجود الذات اذ أن " القوى الارتكاسية – العبيد – تشكل ضرورة للحياة، إذ أن العبيد هو وسيلة وأداة للقوة الفاعلة، تسمح لها (القوى الفاعلة) بأن تؤكد ذاتها[1].

ويرى **هايدغر** أن "الوجود مع الغير في العالم من شأنه أن يزيف الوجود الحق ويحوله إلى حياة زائفة مبتذلة[2].

أما **"سارتر "** فيرى أن الغير يهدد امكان الذات، فالغير هو الجحيم[3]

" فاذا كان الآخر ضرورة حتمية في الوقت نفسه، يمثل الخطر الذي يهددني بل الموت المستور لإمكانياتي[4].

ومن خلال ما سبق نستنتج أن مفهوم "الآخر" يتحدد حسب الذات يجعل" الآخر "مختلفة عنها ولهذا لا يمكن أن نحدد الآخر في صورة واحدة فهو فقط يختلف عن **"**الأنا **"** وأن الذات واللآخر مرتبطان لا يمكن فصلهما.

ب– الآخر من المنظور النفسي :

إن مفهوم الآخر other أو الآخرية otherness من منظور علم النفس فيشير إلى مجموعة السمات، السلوكات الاجتماعية والنفسية والفكرية التي ينسبها الفرد /ذات أو جماعة إلى الآخرين مما يحيل إلى أن الآخر حاضر في مجال العام للهوية[5].

فالأنا هي التي تستطيع تمييز الآخر، وتصوره لنفسها كيفما تشاء، وتقدمه لنفسه كما ترضى، فإن كان هذا الآخر صورة عنها كان مقبولا وإذا ما تحول صار مرفوضا ومستقبحا .

يمثل الآخر كينونة مخصوصة والأنا من جهته استرجاعية ولكنه لا يرد إلا باعتباره عن الأنا **"**إنه يتضمن المغاير الذي لا يمكن التعرف عليه إلا إدراكا ذهنيا وبالرغم مما وقفنا عليه من أن علم النفس يعتبر الآخر شرطا

[1] – حسين عبيد الشمري ، المرجع السابق ، ص ص 27–28.

[2] – المرجع نفسه، ص 28.

[3] – المرجع نفسه ، ص 28.

[4] – جون بول سارتر ، الوجود العدم ، صورلاة الاخر في الشعر العربي من العصر الاموي في ذهايه العصر العباسي ،ص ص 9–10.

[5] – سعد فهد الذوبح ، صورة الاخر في الشعر العربي من العصر الاموي حتى نهاية العصر العباسي ، ص ص،9–10.

أنطولوجيا لوجود الأنا بحيث لا تعرف ولا تتعين إلا به، فإن حركة الاندفاع نحوه في عامة حركة قافلة اغتيالية واسترداية لمشاعر الغائب مما يؤكد جوهره السلبي عامة[1].

نستنتج مما سبق أن مفهوم الآخر يتعارض مع الأنا أو الذات والتماهي معها، بل يتضمن معنى المباين والمغاير للنفس والشخصية.

ج- الآخر من المنظور الاجتماعي :

لقد درجت الدراسات الخاصة بالآخر على التركيز على "المختلف اثنيا أو عرقيا أو حضاريا بمعنى أوسع، لم يهتم الباحثون كثيرا على المستوى السوسيولوجي بالآخر المختلف فكريا أو عقديا وهي الوقت نفسه الذي ينتمي إلى عرق أو مجتمع واحد مع الآخرين وهنا يأتي الاختلاف من داخل مجتمع واحد مع الآخرين وهنا يأتي الاختلاف من داخل ما نسميه تعميما يجمع جماعة "نحن" نفسها فتصبح الفكرة أو العقيدة أو الأيديولوجيا وطنا جديدا أو مجتمعا يجتمع المنتمين إلى الفكرة وقد دل الواقع الراهن على أن اختلاف الإخوة الأعداء في القضايا الفكرية والأيدولوجية قد يكون أكثر شراسة ودموية[2].

إن الحديث عن الآخر اجتماعا يتطلب وصفا لطبيعة العلاقات الاجتماعية بين الجماعات الإنسانية، لأن الآخر لا يتحقق وجوده إلا بوجود الاختلاف والتمايز بين الجماعات بالآراء ووجهات النظر، يتباين حياة كل منهما لاسيما في قضية أن انتماء الفرد إلى الجماعة شرط أساسي لوجوده، ويعد الانتماء القومي والأثني أكثر الانتماءات بديهية لتوجيه العالم في العصر الحديث على أسس قومية / أثنية[3].

إن هذه التحولات التي تطرأ على صورة "الآخر" التي تتحدد بموجبها الفعاليات الأخرى في التعامل الاجتماعي ألزمت بعض الباحثين في تحديد ثلاث صور للآخر، الأولى سلبية يبدو فيها الآخر خطرا على المجتمع وثقافته وتناسبها استراتيجية الرفض والطرد، أما الثانية فأقرب إلى الحيادية المؤقتة، إذ لا يبدو فيها الآخر مقبولا أو مرفوضا بقدر ما يبدو متهيئا ليكون هذا أو ذاك وهذه الصورة تناسبها استراتيجية الاحتواء والتبعية، أما الثالثة فهي

[1] – منير السعداني ، الأنا والأخر في الفكر التونسي الحديث ، اشراف طاهر لبيب ، رسالة دكتورة ، جامعة الاداب والفنون التونسية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ، 1999 ، 2000 م ، ص 83 ، مخطوط.

[2] – حسين عبيد الشمري ، المرجع السابق ، ص 21.

[3] – المرجع نفسه، ص 22.

صورة الآخر الحامل لقيم إنسانية يمكن أن يكون اختلافه مصدر ثراء وهذه الصور تناسبها استراتيجية التعاون والمواطنة وهذه الصور الثلاث متداخلة في كل سياق اجتماعي وثقافي.[1]

ولعل ما أفرزه السياق الاجتماعي والثقافي من صور متحولة لهذا الآخر أسهمت في كسر التنميط السائد حول صور الثبات وأصبحت هذه التحولات تناوبية متلازمة تشمل الذات والآخر، فصورتنا عن ذاتنا لا تتكون بمعزل عن صورة الآخر لدينا والعكس صحيح.[2]

د- الآخر من المنظور القرآني:

وردت مادة الآخر في القرآن الكريم بصيغ عديدة نذكر منها:

جاءت لقطة الآخر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.[3]

أخوان احدهما صالح والآخر طالح، وفعل كل منهما بالآخر كنموذج " **قابيل وهابيل** " قال عز وجل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخر قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ سورة المائدة، الآية 29 [4].

فهذه بعض الشواهد التي نذكر فيها لفظة الآخر و لا يستع المجال لذكرها جميعا وردت هذه اللفظة "الآخر " بالإفراد والتثنية، والجمع في القرآن الكريم ثمانين مرة"[5].

[1] – حسين عبيد الشمري ، المرجع السابق، ص 22.

[2] – حسين عبيد الشمري، المرجع نفسه ، ص 22.

[3] – سورة المائدة، الآية 107.

[4] – ينظر : السيد عمر ، الأنا والأخر من المنظور القرآني ، المرجع السابق، ص 159.

[5] – ينظر : المرجع نفسه، ص159.

3- الأنا والآخر عبر اللغة :

تعد اللغة مشتركا اشكاليا بين الأنا والآخر " الأنا بمختلف أشكاله، ومستوياته و انشطاراته، والآخر أيضا بمختلف التباساته فالانزلاق من الأنا إلى الآخر أو العكس يتمثل أحيانا كثيرة في انزلاق لغوي، حيث تنزلق اللغة وتتسرب على غفلة من مستعمليها.[1]

فنجد الأنا والآخر كضمائر سرد القصص، والروايات وبديهي إن استعمال أي ضمائر السرد يقتضي ثنائية الأنا والآخر.

من خلال ما تقدم رأينا " أن لمصطلحي الأنا والآخر مفاهيم متعددة في علوم مختلفة سواء في علم النفس أو علم اجتماع أو اللغة ... وغيرها من العلوم، حيث أن هذا لا يعني أن هذين المصطلحين يمكن حصرهما في العلوم أو هاته المجالات فحسب بل نجد أن لهما تجليات عدة ومتنوعة.[2]

4- العلاقة بين الأنا والآخر:

الحديث عن الآخر يعني اكتشاف الذات، وعلاقة هذه الذات مع الآخر سياسيا واجتماعيا وحضاريا وثقافيا، وهذه العلاقة قائمة على أساس أن الذات في المكون الأساسي في حركة الفكر والثقافة بشكل عام، وهي الأصل في الصواب، والآخر هو مجرد ظل لهذه الذات، وهو فرع عنها، وهو الخطأ لكل تصوراتها، وتضل العلاقة بين الأنا والآخر علاقة جدلية افتراضية، فقد تكون الأنا على حساب الآخر، أو إلغاء الآخر لصالح الأنا، وهذه العلاقة قائمة على ثنائية الأشياء، وعلاقة التضاد القائمة بينهما، واستحالة الدمج بين هذه الثنائيات، مثل الحياة والموت، والخير والشر، والصواب والخطأ، والذكورة والأنوثة، إلى غير ذلك من العلاقات الثنائية والضدية التي تحكم منطق الأشياء، الصراع بين الأنا و الآخر.

وعادة ما ينظر الأنا إلى نفسه على أنه الأكمل والأسلوب الأفضل، والآخر هو الناقص والخاطئ والأسوأ، وهذه النظرية العدوانية او الضدية بين الأنا والآخر هي مصدر تعدد الأنا والآخر في المجالات السياسية والفكر والفلسفة والأدب ... إلى غير ذلك من مجالات الحياة والمعرفة.

[1] - ينظر: صلاح صلاح، سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية، ص 49، ص 50.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص ،49 ص 50.

والسؤال الذي يمكن أن يطرح من هو الأنا ومن هو الآخر؟ والإجابة على هذا السؤال قد تجدر في جانبها المنطقي، أو النظري، لأن الأنا تعني ذات المسيطر على الوضع القائم، والذي يرى نفسه صاحب الحق في القيادة والسياسة وتمثيل الأمة والسيطرة عليها، ومع ذلك فهو الآخر المرفوض، لأنه لا ينسجم مع الأنا المسيطرة.

أما في الجانب الواقعي فتبدو الإجابة صعبة، لأن الأنا والآخر جزء من تشكيلة اجتماعية ودينية وثقافية واحدة ولا يمكن الفصل بينهما إلا على المستوى الخلاف القائم على أساس نظريات ومصالح، تجعل من صاحب النظرية أو المصلحة ندا للآخر أو خصما له.

وبقدر ما يبدو الصراع حادا بين الأنا والآخر على مستوى الفعل وردات الفعل، فإن ذلك ينعكس بشكل وبآخر على الأدب بأنواعه المختلفة وهذا مدخل للعنوان الذي نريد أن نتحدث عنه، وهو العلاقة بين الأنا والآخر.

تبنى ثنائية الأنا والآخر أساسا على المفارقة والاختلاف الموجود بين الذاتين أو بين الفردين وقد " أجمعت العرب على أن الاختلاف والمخالفة في اللغة، تعني أن ينتهج كل شخص طريقا مغايرا للآخر في حاله أو في قوله، والخلاف أعم من الضد لأن كل ضدين مختلفان وليس كل مختلفين ضدان وتتسع مقولة الاختلاف لتشمل أحيانا المنازعة والجدل الجدال والمجادلة، وما إلى ذلك، لكن الاختلاف يبقى سنة كونية لا مناص منها.[1]

فمثلا السيد مرتبط بالعبد ليحقق من مكانته، فالسيد هنا في حاجة إلى العبد ليثبت وجوده ويحقق هويته ومكانته الاجتماعية، إضافة إلى ذلك أن السيد لا غنى له على العبد لأن هو الذي يخدمه، إحضار طعامه، خدمة أرضه و مساعدته في كل شيء، و ذلك العبد يحس بقيمة هذه العلاقة عندما يحس أن سيده بحاجة اليه، و من هذه العلاقة نستنتج أن ' الأنا أو الذات لا يمكن أن تعيش بعيدة عن الآخر أو الغير، يقول "**هيجل**: " تتمثل عملية تقديم الذات لنفسها أمام الآخر بوصفها تجريدا خالصا بوعي الذات لنفسها أمام الآخر بوصفها تجريدا خالصا بوعي الذات، في اظهارها أنها ليست متشبثة بالحياة، و هذه العملية تقديم الذات لنفسها أمام الآخر بوصفها تجريدا خاصا بوعي الذات، في ظهارها أذها ليست متشبثة بالحياة، وهذه العملية مزدوجة يقوم بها الآخر

[1] – غريعوار منصور مرشو، سيد محمد الحسيني، نحن والآخر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص 93.

كما تقوم بها الذات، وأن يقوم بها الآخر معناه أن كلا منهما يسعى إلى موت الآخر، وأن تقوم بها الذات يعني أنها خاطر بحياتها الخاصة[1] .

هذه المخاطر التي يعتبرها **"هيجل "** حفاظا على الحرية فالصراع من أجل البقاء هو دليل على طلب الحرية و المحافظة عليها، فالغير ضروري عند هيجل والاعتراف به يكون عن طريق موت أحدهما، أي أن الأنا تدخل في صراع مع الآخر حتى الموت، وتستمر العلاقة بينهما عن طرق العلاقة الموجودة بين السيد والعبد، أي أن الغير ضروري بالنسبة لوجود الأنا والذات على حد سواء، بينما أن العلاقة بينهما علاقة سلبية قائمة على العدوان والصراع الجدلي.

فالعلاقة بين الأنا والآخر قائمة على الوعي والإدراك لكل منهما، إذ أن" إدراك الآخر جزء من ادراك الذات، و ادراكه كما هو ليس كما نريد، وان تصوره وفهمه يطرح آلياته الصحيحة (أنت) حميمة (تنادي الاسم الأول) و آخرين بعيدين (ينادون باللقب والاسم الكامل)، وفي النهاية فإن أنا وأنت الحميمية تشكلان (نحن)، بينما يتشكل هم من حاصل (أنت) الغريب، وهكذا فإن من الواضح أن الآخر هو تغيير عام، يغطي الحالات التي يعترف فيها بالاختلافات اللغوية، والثقافية الأخرى والتي تشكل الأساس لهوية نحن[2]، وبذلك تكون أمام نوعية من الآخر : الآخر الداخلي، والآخر الخارجي .

– الآخر الداخلي :

يقصد به " كل آخر يشترك في المواطنة مع غيره، حيث يأتي الاختلاف من الداخل ما يسمى جماعة النحن نفسها، و تصبح الفكرة أو العقيدة أو الايدلوجيا وطنا جديدا، أو مجتمعا يجمع المنتمين إلى الفكرة[3]، وذلك أن كل ما يدخل في إطار الثنائية (الآنا والآخر) والتي يكون فيها الأنا فردا نوعيا، له وعي بمشاعره واحساسه، وادراك لما حوله، فالآخر يكون مقابلا له، أي يكون فردا آخر له ما يميزه عن الأنا ويخالفه، ليس بالضرورة في كل النواحي وإنما تكفي ناحية واحدة لاعتباره آخرا.

وبهذا ويمكن تقسيم "الآخر" تبعا للجنس أو الدين، أو الأيديولوجيا، أو الجغرافيا... كالتالي" :

أ– الآخر النوعي : ويقوم على التفرقة على أساس النوع ما بين الرجل والمرأة ،(الذكر والانثى).

[1] – فريد ريك هيجل ، فينومنولوجيا الروح ، تر: ناجي العونلي ، المنظمة العربية للترجمة ، د.ط، 2006 ، ص 159.

[2] – الطاهر لبيب، الاخر في الثقافة العربية ، في صورة الاخر العربي ناظرا ومنظورا اليه، ص55.

[3] همّت بسيوني عبد العزيز ، الشخصية المصرية وصورة الاخر ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، مصر ، ص 67.

ب– الآخر الديني: وتكون التفرقة على أساس الدين (مسلم، مسيحي، يهودي، بوذي...).

ج– الآخر داخل الدين الواحد: ويقصد به الطوائف والفرق المختلفة في كل دين (شيعي، سني، صوفي...)

د– الآخر السلطوي: ويقصد يه الانقسام ما بين الحاكم والمحكوم

هـ– الآخر العنصري: حيث يقوم التفرقة هنا على أساس اللون: (الأبيض، الأسود).

و– الآخر من حيث الإقامة: (ريفي، حضري)[1].

وما هذا التعدد في الآخر الا لتعدد الزوايا التي ينظر من خلالها "الأنا، فهو لا يحتمل " دالا واحد في كل مرة، بل يتبدل هذا عند كل واقعة تاريخية أو سياسية أو اجتماعية ... الخ، تبعا للحال التي تدفعنا للتعامل معه[2]، فعلى الرغم من وجود الاختلافات العديدة بين الأنا والآخر إلا أنه لابد من ادراك الواحد منهما للآخر " فالفرق سواء أكان فارقا بين الجنسين أو فارقا في السلوك أو الشخصية أو فارقا عرقيا، أو ثقافيا يمكن أن يصبح وسطا تنشأ فيه الروح العدائية، ولكنه يمكن أيضا أن يكون بيئة لخلق التفاهم وتعاطف متبادلين[3]، وتبعا لذلك فان العلاقة بين الذات والآخر علاقة" في غاية التعقيد حيث يصبح الآخر شرطا لتحرير الذات من ذاتية عمياء لا ترى إلا نفسها، وربما لا تراها ومن ثم تحمل نهاية لصيرورتها، وفي الوقت نفسه فان تحرير الذات من حدودها والخروج إلى الآخر، وإنما يعني التجدد بادراك نقاط القوى لدى الآخر، التي نعني نقاط الضعف لدى الذات[4] .

في الأخير يمكن القول أن العلاقة التي ينبغي أن تجمع بين الأنا والغير ليست الصراع بل الانصات إلى الحوار والتسامح والاحترام المتبادل، لأن الآخر يماثلنا في الكينونة البشرية كما الوجود الفردي والبشري والاجتماعي والثقافي والعلمي فيه نقص لذلك يستلزم حضور الغير لتحقيق التكامل بحيث يمكن للأنا أن ينفتح على الآخر ليتعرف عليه يؤسس معه علاقة إيجابية يمكن أن تتحول إلى علاقة تعايش وتطابق وتماهي وبالتالي فهي تتجاوز كونها مجرد علاقة تحاور وجودي، وهكذا يرتبط مبدأ الشعور بالنقص بالضرورة القصوى لوجود الغير.

---

[1] هّمت بسيبوني عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 68.

[2] – إيهاب النجدي ، صورة الغرب في الشعر العربي، مؤسسة جائزة عيد العزيز سعود الى ... للابداع الشعري ، الطويبت ، 2008 ، ص 10.

[3] – همت بسيوني عبد العزيز ، اتلشخصية المصرية ، وصورة الآخر ، مصلر العربية للنشر والتوزيع ، مصر ، ص 76

[4] – سمير مرقش ، الاخر ، الحوار ، المواطنة (مفاهيم واشكاليات ، خبرات مصرية وعالمية ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط1، 2005 ، ص 19.

الفصل الثاني : تمثلات الأنا والآخر في رواية ''بنات الرياض''

1- الابعاد الثقافية في رواية بنات الرياض

أ- الثقافة الغربية

ب- الثقافة العربية

ج- الثقافة الشعبية

د- الثقافة الإعلامية

هـ- الثقافة الاتصالية

2- تمظهرات الدين والعرف في الرواية

أ- الدين

ب- العرف

3- تمثلات الانا والآخر في رواية بنات الرياض

3-1- صورة الأنا، المرأة في الرواية

أ- الأنا الاستفزازية

ب-الأنا المتمردة

ج- الأنا المسترجلة

د- الأنا المثقفة

هـ- الأنا العاشقة

و- الأنا المطلقة

ز- الأنا القوية

ح- الأنا الضعيفة

3-2- صورة الآخر، الرجل في الرواية

أ- الآخر عديم الشخصية

ب- الآخر الخائن

ج- الآخر اللعوب

د- الآخر الشاذ

تمهيد :

نحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على مختلف الصراعات القائمة بين الانا والآخر، الذي أدى نشوب أزمات تعترض الأنا سواء في عقيدته أو هويته، من طرف الآخر في الرواية التي نحن بصدد دراستها ألا وهي رواية " **بنات الرياض**" للكتابة رجاء عبد الله الصانع " احدى الروائيات السعوديات المعاصرات، كما تعتبر هذه الرواية اول أعمالها الأدبية حيث عبرت عن وجهة نظرها في العديد من القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والإنسانية، وهذا ما وجدناه في الرواية حيث تتيح للمتلقي " مواجهة أسئلة تثيرها الحياة، تدور حول الأنا[1].

وبناءا على ذلك فإننا سنقف عند أهم العناصر المتعلقة بالأنا والآخر في الرواية وبيان ذلك كالاتي :

I. الأبعاد الثقافية في رواية بنات الرياض :

لقد ظهر مصطلح الثقافة كثيرا في رواية "بنات الرياض" من خلال فاتحة كل إيميل تظهر مقطوعات أدبية مختلفة من الثقافات عربية، انجليزية، يونانية وغيرها، فبلغ مجموعة الاقتباسات عربية إلى إتنان وثلاثين اقتباسا ما بين القرآن والاحاديث النبوية الشريفة والأدعية والأغاني أو حتى أقوال فيلمية للمثلين، أما مجموع ما اقتبسته من الثقافة الغربية أو ثقافة الآخر إلى ثمانية عشر اقتباسا موزع ما بين شعر وأقوال نثرية ومقطوعات غنائية، ومن الواضح أن عدد الاقتباسات الثقافية العربية يفوق عدد ما ورد عن ثقافة الآخر والآن نستعرض القليل من الثقافات:

1- الثقافة الغربية :

لقد استعانت الكاتبة بالثقافة الغربية أو ثقافة الآخر، إن دل على شيء إنما يدل أن الكاتبة جد منفتحة على هذه الثقافة التي ظهرت من خلال كتاباتها، كما تدل كذلك على الثقافة التي تندرج إليها الشخصيات الورقية .

تعددت الثقافات الغربية من بينها الأدب، والموسيقى، والمشروبات والمأكولات، الماركات الاقتصادية.

[1] - مصطفى بوجملين ، ومضات نقدية ، دار علي بن زيد ، بسكرة ، الجزائر ، ط1 ، 2014 ، ص 83.

– الماركات الاقتصادية:

وفي السياق تتوجه الكاتبة بعيدا عن السياسة إلى الاقتصاد، فنجد روايتها تعج بالماركات و أنواع المنتوجات الاقتصادية " تولت ميشيل التي تحمل رخصة قيادة دولية إكس فايف "[1]

و هي اسم سيارة– جيب إكس فايف –

و تقول أيضا" سمعت سمعت عن شيء عندكم اسمه باتشي "[2]

و تقصد بالباتشي نوع من أنواع الشكولاطة

– المأكولات و المشروبات:

تطرقت الروائية في روايتها إلى الأغذية بصفة عامة سواء المأكولات أو المشروبات، فتقول : " تشاركت لميس مع ميشيل تلك الليلة في شرب زجاجة الشمباني الغالية "[3]

وأيضا " أفخر أنواع النبيذ من الشاردونيه." [4]

وهذا ما يؤكد انفتاح المجتمع السعودي على المشروبات بأنواعها .

وفي تطرقها للأغذية تذكر الروائية "وفي يدها طبق من اللازانيا وآخر من الكريم البرولیت" [5]

وهي مأكولات دخيلة على المجتمع السعودي.

[1]– رجاء عبد الله الصانع " بنات الرياض " دار الساقي، بيروت ، ط، 4، 2006، ص 23.

[2]– المصدر نفسه ، ص 31.

[3] – المصدر نفسه، ص 26

[4] – المصدر نفسه ، ص 186.

[5] – المصدر نفسه، ص 143.

2- الثقافة العربية :

- القرآن الكريم:

استهلت الكاتبة "رجاء عبد الله الصانع" روايتها بالآية الثقافة العربية بالآية القرآنية الكريمة ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ سورة الرعد الآية 11"[1].

من خلال الآية الكريمة أرادت الكاتبة أن تبعث رسالة و أن تخبر أنه تعالى أحاط علمه بجميع خلقه سواء منهم من أسرفوا له أو جهر به، فإنه يسمعه لا يخفى عليه شيء

- الأحاديث النبوية الشريفة :

كما استندت الروائية كذلك في روايتها على الاحاديث النبوية الشريفة و خاصة في بداية كتابة الإيميل:

حدثنا آدم قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا الحكم، عن إبراهيم وعن الأسود قال : سألت عائشة : "ما كان النبي، صلى الله عليه و سلم يصنع في بيته ؟، "قالت كان يكون في مهنة أهله – تعني خدمة أهله – فإن حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة " صحيح البخاري : 676 "[2]

- الادعية و الدعاة :

كما يوجد كذلك بعض الأدعية الدينية و ذكر أسماء الدعاة "عمرو خالد" و عندما قالت: أسماء أمهات المؤمنين رضي الله عنهم، زوجات النبي صلى الله عليه و سلم : خديجة بنت خويلد، سوداء بنت زمعة، عائشة بنت ابي بكر الصديق، حفصة بنت عمر بن الخطاب، زينب بنت خزيمة، هند بنت ابي أميمة، زينب بنت جحش، حورية بنت الحارث، صفية بنت الأخطب، أم حبيبة بنت أبي سفيان، ماريا القبطية، ميمونة بنت الحارث.

تزوج النبي الكريم عليه الصلاة والسلام من عربيات وغير عربيات، قريشيات وغير قريشيات، مسلمات وغير مسلمات، مسيحيات ويهوديات، أسلمن قبل أن يبني بهن ثيبات و أبكارا" [3]

[1] – رجاء عبد الله الصانع، بنات الرياض، المصدر نفسه، ص 09.

[2] – المصدر نفسه، ص 89.

[3] – المصدر نفسه ، ص 127.

كما أن الروائية تطرقت كذلك في الإيميل الحادي عشر بدعاء " لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك نستغيث ."[1]

نرى أن الكاتبة استهلت في الإيميل الحادي عشر هذا الدعاء لكشف الهم و الكرب و الحزن .

– المقطوعات الأدبية العربية :

تطرقت" رجاء عبد الله الصانع" بتدعيم رواتها بكثير من المقطوعات الأدبية العربية، كتاب، روائيين، شعراء، فلاسفة، و غيرهم، فأخذت من كتاباتهم مقطوعات التي تناسب مكانة الغير كل الإيميل الأسبوعي، فنجد مثلا" **توفيق حكيم**" :" المرأة تعطي الغير حياتها، امرأة لم تجد رجل تمنحه هذه الحياة." [2]

أما "**نزار قباني**" فهو أكثر شاعر استعانت بأشعاره لأنه الوحيد الذي أعطى المرأة القيمة التي تستحقها، كما أنه قام بتقديسها فهو الذي يسمى" بشاعر المرأة":

و نرجع اخر الليل

نمارس حقنا الزوجي كالثيران و الخيل

نمارسه خلال دقائق خمس

بلا شوق، و لا ذوق و لا ميل [3]

كما قال كذلك:

و بدون أن أدوي تركت له يدي

لتنام كالعصفور بين يديه

[1] – المصدر نفسه ، ص 79

[2] – المصدر نفسه ، ص 28

[3] – المصدر نفسه ، ص 33.

و نسيت حقدي كله في لحظة [1]

" جبران خليل جبران "

"ليست أصعب من حياة المرأة التي تجد نفسها حائرة بين رجل يحبها و رجل تحبه" [2] .

الاديب" أنيس منصور" :

عندما تصاب المرأة بحالة يأس فإن قلبها يصبح كأكرة الباب، أي انسان يديرها يمينا و شمالا "[3]

نرى أن الروائية قد دعمت روايتها بهاته المقطوعات الأدبية التي تنساب كل الإيميل الأسبوعي لها .

3- الثقافة الشعبية:

تبعا إلى منشأها و تكوين هويتها بدأت من حارتها الشعبية أو المجتمع المحيط بها الذي تحكمه عادات و تقاليد اجتماعية التي تعتبر قوانين صارمة يخضع لها الجميع، وبما أنها نبتت هويتها من هناك فلا يختلف اثنان أن تحضر هذه الثقافة في روايتها و يظهر هذا من خلال :

و أكثر الثقافات الشعبية الظاهرة في الرواية هي ثقافات دخيلة على المجتمع السعودي كـ " إعداد الشلة ترتيباتها الخاصة قبل حفل العرس لعمل ما يشابه الباتشولوريت بارتي التي يقيمونها في الغرب قبل الزفاف" [4]

كانت " لميس المستشارة الفلكية للشلة تأتي يكتب خيرية وحديب وماغي فرح."[5]

والجلوس على الانترنت" [6]

و في يوم الفالنتين" [7]

---

[1]- رجاء عبد الله الصانع " بنات الرياض "، المصدر السابق ، ص 270.

[2]- المصدر نفسه، ص 249.

[3] المصدر نفسه، ص 59.

[4] المصدر نفسه، ص23.

[5] المصدر نفسه ، ص 26.

[6]- المصدر نفسه، ص 34.

[7]- المصدر نفسه ، ص 69.

فكل من الباتشولوريت و الجلوس على الانترنت وعيد الحب، كل هذه العادات هي عادات دخيلة على المجتمع السعودي الإسلامي، فتعتبر ثقافة الآخر الاجتماعية التي تبنتها حسب رأي الكاتبة للمجتمعات السعودية .

4- الثقافة الإعلامية:

لقد تناولت الرواية الجانب الإعلامي حيث ركزت " رجاء عبد الله الصانع " على القنوات الإعلامية بصفة عامة، و هي في سياق آخر وسيلة لنشر الأخبار و الأحداث، فتقول "أو أخبار السي أن أن"[1].

كما تطرقت لأغاني باعتبارها ثقافة إعلانية "كما في أغنية عمرو ذياب في فيلم أيس كريم في جليمو"[2].

بالإضافة إلى اقتداء بطلاتها بالأفلام والممثلين على حد سواء " لميس تمثل دور شيز، فيلم مراهقتها المفضل كلوليس"[3].

نرى أن الروائية تطرقت إلى الجانب الإعلامي في روايتها على القنوات الإعلامية بصفة عامة، حيث كان هدفها من كل ذلك نشر الأحداث والأخبار.

5- الثقافة الاتصالية :

إلى جانب الثقافة الإعلانية تحدثت أيضا على الاتصالات وخاصة الأنترنت " أكتب عنهن الإيميلات"[4].

وتقول أيضا: " على برامج المحادثات المختلفة (الشات) من (الياهو) و (ميكروسوفت)و(أي سي كيو)و (أم أي أرسي)"[5].

نرى أن الرواية تطرقت في روايتها إلى الجانب الاتصالات وخاصة الانترنت وبرامج المحادثات المختلفة والتي تعتبر من الطرق الحديثة للتواصل .

[1] – رجاء عبد الله الصانع ، " بنات الرياض "، المصدر نفسه ، ص 34.
[2] – المصدر نفسه ، ص 56.
[3] – المصدر نفسه،ص 52.
[4] – المصدر نفسه ، ص 34
[5] – المصدر نفسه ، ص 173

II. تمظهرات ثنائية الدين والعرف في الرواية :

أ- الدين: (المخالفات الأخلاقية)

الدين مصطلح يطلق على مجموعة من الأفكار والعقائد التي توضح حسب أفكار معتنقيها الغاية من الحياة والكون، كما يعرف عادة بأنه الاعتقاد المرتبط بما وراء الطبيعة والإلهيات كما يرتبط بالأخلاق .

السفر بلا محرم ..." الا أنها طلبت منه تسافر وحدها و تقيم في شقتها في ساوث كنير فغتون، لأنها كانت تريد أن تقضي فترة من الوقت مع نفسها"[1].

كما نجد أن الروائية قد صورت تمظهرات الدين في روايتها من خلال المخالفات الأخلاقية.

- نزع الحجاب :

إن هذا الواقع الجديد يؤكد لنا من جديد أن الحجاب ليس أقمشة وأردية ظاهرة، لكنه أدب عال وقيم متينة في نفوس الصادقين " المحجبات يدارين سوء خلقهن بحجابهن"[2].

قبل هبوط الطائرة في مطار هيثرو ،" توجهت سديم نحو حمام الطائرة وقامت بنزع عباءتها وغطاء شعرها لتكشف عن جسم متناسق بلغة الجينز التي شيرت الضيقان ،ووجه بريء التقاطع تربية حمرة الخدود الخفية "البلاشر" وقليل من الماسكرا ومسحة من ملمع "لب قلوس للشفاه"[3].

" ألحت عليه في أحد الايام أن يصاحبها إلى السينما بعد أن وصلا واتخذ مقعده في القاعة وهي إلى جانبه، فاجأته بنزع معطفها وحجابها وهي تبتسم بخجل تحاول قراءة أفكار في تلك اللحظة"[4].

لقد صورت الروائية في روايتها مخالفات شرعية متنوعة في مواضيع كثيرة وعلى سبيل المثال نزع الحجاب الذي يعد مخالفا للأخلاق والشرع لأن الحجاب أدب عال وذو قيمة لدى النفوس الصادقة.

---

[1] رجاء عبد الله الصانع ، "بنات الرياض " ، ص 73.

[2] – صفاء رفعت ، نزع الحياء ، ما وراء نوع الحجاب " شبكة الالوكة، قسم الكتب ،مرجع الكتروني ،(د،ط)،2019،ص،24

[3] –رجاء عبد الله الصانع ، بنات الرياض ، ص 73

[4] – المصدر نفسه ،ص 61.

– سماع الاغاني :

أدمنت سديم في تلك الفترة سماع أغاني الحزن واللوعة و الفراق ... كانت هذه الاغاني تغمرها بالحزن وتلفها كمهاد دافئ[1].

نجد أن الروائية هنا قد صورت في روايتها سماع الأغاني والتي تدل على الحزن والفراق التي أدمنتها سديم في تلك الفترة.

– احتفال بالأعياد اليهودية والمسيحية :

لقد صورت الروائية "الأنا "والمتمثل في صورة المرأة في الرواية التي كانت تحتفل بالأعياد اليهودية والمسيحية .

" في يوم الفالنتاين أو عيد الحب، ارتدت ميشيل قميص أحمر وحملت حقيقة من اللون نفسه، وكذلك بالنسبة إلى شريحة كبيرة من الطالبات، فاصطبغ الحرم الجامعي باللون الأحمر وثياب وزهور ودمى "[2]

نجد أن الروائية هنا قد تطرقت إلى ذكر الأعياد اليهودية والمسيحية وكيفية الاحتفال بها أي ارتداء ملابس باللون الأحمر وزهور ودمى من طرف طالبات الحرم الجامعي .

– التوبة :

وأكرر لمن لا يفهم أنا لا أدعي الكمال، أنا أعترف بنقصي وجهلي، ولكن " كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابين " وأنا أعمل على تصحيح أخطائي باستمرار وأقسوا على نفسي في سبيل تطويري لذاتي .. علنا نتوب عن بعض معاصينا بعدما تقرأها على صفحات الانترنت [3].

بكت سديم كثيرا بكاء حارق، بكت الظلم الذي حل بها و بأنوثتها المطعونة ... بكت وهي تصلي طويلا لعل الله يهيئ لها من أمرها رشدا ... لم يكن بيدها سوى الاستغفار والدعاء بألا لا يفضح وليد الخسيس السر"[4].

[1] – رجاء عبد الله الصانع ، "بنات الرياض "، ص 74.
[2] – المصدر نفسه ، ص 69.
[3] – المصدر نفسه ، ص 68.
[4] – المصدر نفسه ، ص 74

نجد هنا أن الروائية صورة التوبة في روايتها على بنات الرياض ومدى اعترافهم بنقصهم وجهلهم وعدم ادعائهم الكمال وكذلك الصلاة طويلا لعل الله يهيئ لهم من أمرهم ويغفر لهم والاستغفار كثيرا والدعاء.

– التبني :

لقد صورت الروائية ظاهرة التبني في روايتها من خلال:

" لقد شعرت حينها بأنني أصنع القدر، أعجبني شعره الأسود القريب من لون شعري وجهه البريء، أحسسته قريب مني، كان في شهره السابع عندما تبنياه كان سوكيوت حالما رأيته أخبرت أمي وأبي أن هذا الطفل هو أخي الذي يبحثان عنه[1].

نرى أن الروائية هنا صورت ظاهرة التبني من خلال الشعور واحساس من خلال الملامح ولون الشعر الذي ذكرته في روايتها وهذا من خلال أوصاف الأخ الذي يبحثون عنه .

– الرؤية الشرعية :

لقد صورت الروائية في روايتها العنصر المهم ألا وهو (الرؤية الشرعية) من خلال :

في وقت الشوفة (الرؤية الشرعية)،وقف وليد احتراما ... لاحظت سديم إعجاب وليد بجمالها من خلال نظراته لها عند دخولها عليه رغم أنها لم اترفع رأسها طويلا لكنها لمحته وهو يتفحص قوامها حتى كادت تتعثر[2].

نجد في هذا الجزء أن الروائية صورت العنصر الأهم في روايتها وهو الرؤية الشرعية أي مدى احترام وليد سديم وإعجابه بجمالها من خلال نظراته لها في الرواية .

– أفلام الاباحة بين الطالبات :

لقد صورت الروائية بعض المخالفات الأخلاقية في روايتها من خلال انتشار الأفلام الإباحة بين الطالبات .

[1] – رجاء عبد الله الصانع ، " بنات الرياض " ، ص 107.

[2] – المصدر نفسه، ص 37.

" لم تردي لميس هل وشت إحدى الفتيات بهن، أم أنه مجرد سوء الحظ الذي يلازمها، ارتكبت الفتيات الأربع وأسقط في أيديهن حينما تسرب خبر التفتيش و المصيبة أن المخالفة ... أنها ستة عشر فيديو ! مع أربع من أوائل الطالبات !يا للفضيحة"[1].

– العرف :

ذكرت الروائية عبر طيات إيملاتها العادات والتقاليد التي لا تزال الرياض متمسكة بها رغم أنها في أغلب الأحيان تكون معادية للأعراف والحياة الاجتماعية في وقتنا الحالي .

ففي الرياض "لا تتم الرؤية بين شخصين قصد الزواج الا أثناء الرؤية الشرعية حتى عقد القران" وفي مساء اليوم التالي جاء وليد ليرى عروسه التي لم يقابلها منذ الرؤية الشرعية[2].

وكذلك تقاليد السعودية التي تمنع زواج ابنها من امرأة ليس من أوساطهم وعائلتهم، ففيصل منعته أمه من الزواج من ميشيل لأن اسم عائلتها غير معروف " من هو عبد الرحمن؟ وأي عبد الرحمن؟ ما أكثر عباد الرحمن ! كان اسم عائلتها عاديا جدا، لا يرقى إلى مصاف العوائل التي تناسب أو تخال عائلة بطران .

نجد في هذا الجزء أن الروائية قد صورت العادات و التقاليد في روايتها من خلال ما يتمتع به المجتمع السعودي، ومنع زواج أبنائهم من فتيات ليس من أوساطهم وعائلتهم.

3– تمثلات الأنا والآخر في رواية بنات الرياض :

3–1–صورة الأنا المرأة في الرواية

أ– الأنا الاستفزازية (السخرية) :

يعد الاستفزاز من الأساليب التي اعتمدتها الروائية في روايتها بحيث جاءت جل إيميلات " رجاء عبد الصانع " بنبرة من السخرية والاستهزاء، لمتتبعيها من الرياض، فنجد في كل البدايات نوع من التهكم والتقزيم للمجتمع ومتتبعيها إما معارضين أو مؤيدين على أقليتهم.

[1] – المصدر نفسه ، ص 47.

[2] – المصدر نفسه ، ص 39

فتقول" سيداتي آنساتي سادتي ... أنتم على موعد مع أكبر الفضائح المحلية"[1].

وعليه فالروائية تفصح عن نفسها في البداية " محدثتكم موا"[2].

وتلتقي القارئ بضمير (الأنا) من الزواية الراوية المشاركة والمشاهدة وتقول أيضا " بعد أن وضعت أحمري الصاروخي، اكمل من حيث توقفت" [3].

فهي تستفز القارئ يوضع أحمر الشفاه قبل بداية سرد التفاصيل .

تضيف أيضا: " أنا أدعو للرذيلة والانحلال أنا أشجع الفساد وأتمنى أرى الفاحشة تعم في مجتمعنا المثالي[4].

في حياة الروائية كانت تستمتع كثيرا بالفضيحة والفضائح التي تطرحها كل أسبوع " ابتعت المجلة بهدوء وتصفحتها في السيارة وأنا أكيد أطير من الفرح[5].

وتعود وتسخر من متتبعيها قائلة : " ربكم ألم تملوا مني بعد سنة من الإيميلات ؟ أنا نفسي مللت مني"[6].

لقد رأينا هذا الجزء الأساليب الاستفزازية والسخرية التي اعتمدتها الروائية في روايتها، لأن جل إيميلاتها كانت بنبرة السخرية واستهزاء.

ب– الأنا المتمردة :

يعد التمرد من الأساليب التي صورتها الروائية بتمرد البنات الأربع في روايتها، فقد تمردن على العرف وعلى التقاليد و على التربية أحيانا أخرى " في الأنا الاجتماعية المتمردة التي تقدر الحقوق وتستهزئ بالواجبات، وتعتبر المسؤولية قيدا، و الضوابط عائقا، وما يعترض الذات سجنا خانقا للإبداع" .

[1] – رجاء عبد الله الصانع " بنات الرياض " ، المصدر السابق، ص 09

[2] – المصدر نفسه ، ص 09

[3] – المصدر نفسه ، ص 22

[4] – المصدر نفسه ، ص 168

[5] – المصدر نفسه ، ص 189.

[6] – المصدر نفسه ، ص 303.

وعليه فإننا نحاول الكشف عن "الأنا" المتمردة التي صورتها الروائية في روايتها بتمرد البنات الأربع في روايتها، فقد تمردن على العرف على التقاليد وعلى التربية أحيانا أخرى "هي الانا الاجتماعية المتمردة التي تقدم الحقوق وتستهزئ بالواجبات، وتعتبر المسؤولية قيدا، والضوابط عائقا، وما يعترض من الذات سجنا خانقا للإبداع[1].

وعليه فإننا نحاول الكشف عن "الأنا " المتمردة التي صورتها الروائية في روايتها بتمرد البنات الأربع .

ونستدل ذلك من الرواية وخاصة أثناء مشهد السيارة " جيب الإكس فايف، ذي النوافذ المعتمة كليا، وارتفع صوت المسجل مصحوبا بغناء الفتيات ورقصهن[2].

فغناء الفتيات ورقصهم في الدول المحافظة يعد تمردا واضحا.

ونجد مشهدا آخرا في المدرسة عندما أرادت "لميس و ميشيل "تبادل أفلام الفيديو واكتشفتهم الإدارة " سمعت الفتيات عن نية الإدارة بتفتيش الفصول وحقائب الطالبات، بحثا عن الممنوعات وعلى رأسها أشرطة الفيديو والكاسيت"[3].

وكذلك عندما تمردت على المعلمة " وضعت زميلتهن أوراد بضع نقاط من أنبوبة قلمها الأحمر على كرسي المعلمة بين الحصص"[4] .

ومعظم أجزاء الرواية تمثل تمرد واضح للفتيات الأربعة وعشاقهن.

ج– الأنا المسترجلة :

لقد شكلت المرأة عبر التاريخ جدل واسع في ثنائياها مع الرجل، فكانت المرأة دائما – الضعف – مقابل – القوة–الرجل، لكن الروائية في روايتها، قلبت الموازين، وأظهرت "الأنا " في صورة أخرى غير الصورة المألوفة رافضة الاستسلام والخضوع للرجل، حيث جارته حتى في لباسها ناهيك عن أخلاقها وميزاتها وتحديها

[1] – بتول أحمد جندية ، أصول الوعي الوظيفي ومستوياته تحققه في الشعر العربي الحديث ، شبكة الألوكة ، قسم الكتب ، مرجع الكتروني ، (د، ت)، (د.ط)، ص 70.

[2] – رجاء عبد الله الصانع ، بنات الرياض ، ص23

[3] – المصدر نفسه ، ص 47.

[4] – المصدر نفسه، ص 49.

له " لأن المرأة قلدت الرجل كيف يكتب ونظرت إلى توسعها كما ينظر إليها الرجل، لذا فهي نموذج للمرأة التي تقف ضد أنوثتها في خطابها[1].

وعليه فإننا نحاول الكشف عن "الأنا المسترجلة "التي صورتها الروائية في روايتها، فتتفق مع "هلين كيلر" إما أن تكون الحياة تحديا ومغامرة، أولا تكون شيئا أبدا"[2].

يعتبر هذا الاعتراف دريء للكتابة يدعو إلى التحدي بين المرأة والرجل وفي حديث آخر لها تقول " تولت ميشيل التي تحمل رخصة قيادة دولية، جيب الإكس فايق –ذي النوافذ المعتمة كليا... وارتفع صوت المسجل مصحوبا بغناء الفتيات و رقصهن[3].

أقرت "رجاء عبد الله الصانع "بتحدي المرأة واسترجالها الذي وصل إلى سياقة السيارات للمرأة، وهذا يعتبر من الممنوعات في الرياض لأنه حسبهم عيب للمرأة وهو مهمة الرجل فقط .

تعرج الروائية أيضا وتقول "كان محل القهوة، الشهير في الشارع التحلية أو محطة توقفن عندها"[4].

فاسترجال المرأة أوصلها للدخول إلى محلات القهوة خاص بالرجل عادة .

توصلت المرأة في الرواية حتى إلى التدخين وخاصة الشبيبة " حتى قمرة جربت المعسل هذه المرة، بعد أن أقنعتها سديم بأن" الواحدة ما تتزوج كل مرة "،وأعجبها معسل العنب أكثر من غيره"[5] .

في سياق آخر تقول الروائية: " بدأت سديم تستمتع بعملها الصيفي في بنك USBC وبدأت تندمج مع زملائها من الموظفين"[6].

فعلى العكس واقع المرأة في الرياض تخرج سديم إلى العمل في البنوك ومع الرجال.

---

[1] – يسرى مقدم ، مؤنث الرواية ، الذات ، الصورة ، الكتابة، دار الجريد، لبنان ، ط1، 2005 ، ص 19

[2] – رجاء عبد الله الصانع ، " بنات الرياض " ، المصدر السابق، ص 22.

[3] – المصدر نفسه ، ص 23.

[4] – المصدر نفسه ، ص 24.

[5] – المصدر نفسه ، ص 26.

[6] – المصدر نفسه ، ص 118.

د- الأنا المثقفة :

تطرقت الروائية في عملها إلى ذكر أربع بنات مثقفات درسن داخل الرياض وخارجه، تعددت مذاهبهن واختلفت باختلاف آرائهن، " هي الأنا المثقفة لا الأنا العارفة أو العاقلة التي تتصف بالوعي والقدرة على الإدراك الواقعي"[1].

فهي صورت الأنا المثقفة بصورتها الخاصة وهذا ما يعكس الواقع الثقافي في الرياض .

- قمرة القصمنجي :

درست في مدارس الرياض، منذ طفولتها إلى أن تخرجت من جامعة الرياض قسم الأخبار " أما قمرة التي كانت الوحيدة المتخرجة من قسم الأدبي بينهن، فقد احتاجت إلى الكثير من الوسطات في تم قبولها لدراسة التاريخ"[2].

وبعد خطبتها توقفت عن الدراسة وتوجهت إلى الحياة الزوجية " فقررت الانسحاب من الجامعة للتفرغ لتجهيزات الزواج"[3].

- سديم الحريملي :

درست في مدارس الرياض رفقة قمرة، حتى نال كل منهما على شهادة البكالوريوس، فتوجهت إلى دراسة إدارة الاعمال، " درست سديم إدارة أعمال"[4].

تعرج الروائية على دراسة سديم فتقول :" تحدد موعد الزفاف بعد انتهاء امتحانات آخر السنة، وذلك بناء على رغبة سديم التي خشيت أن تتخرج في عطلة الحج ....، وهي حريصة دوما على التفوق في دراستها"[5].

فسديم تعتبر دراستها أولى أولوياتها.

---

[1] - بتول أحمد جندية " أصول الوظيفي ومستويات تحققف في الشعر العربي الحديث، "" شبكة الالوكة ، قسم الكتب ، مرجع الكتروني ، (دت،) (د.ط)، ص 70.

[2] - رجاء عبد الله الصانع ، "بنات الرياض " ، ص 20

[3] -المصدر نفسه ، ص 20

[4] - المصدر نفسه ، ص 20

[5] - المصدر نفسه ، ص 40.

شاءت الظروف بعد الصدمات التي تلقتها سديم من خطيبها وليد أدت إلى "رسوبها في أكثر من نصف المواد في عامها الجامعي الأول"[1].

بعد رسوب سديم المفاجئ للجميع، واقتراح والدها عليها السفر إلى لندن، قررت الذهاب والاستمتاع بالعمل الصيفي في بنك USBC للترفيه عن نفسها ونسيانها آلامها من حبها، و من جهة أخرى لتكسب خبرة في مجال دراستها.

– لميس الجداوي :

فتاة حجازية تربت في الرياض ودرست هناك في المدرسة التي درست فيها " ميشيل " لعدم اتقانها اللغة العربية، أما في دراستها الجامعية " اتجهت لميس إلى دراسة الطب"[2].

تطرقت الروائية إلى المستوى الدراسي المرتفع للميس و أرجعته لوالديها وحرصها عليها فوالدها العميد السابق لكلية الصيدلة، وأمها الدكتورة وكيل سابق في الكلية " كان اهتمام الأبوين يزداد وحرصها على تميز ابنتهما يتكثف".[3]

بعدما انتقلت "للدراسة في مستشفى الملك خالد الجامعي، وهذه المحطة الأخيرة في دراستها"[4]

– مشاعل العبد الرحمن :

ميشيل كما تناديها صديقتها، تلقت دروسها في أمريكا، ثم تنقلت بعدها بسنة "إلى مدرسة تعتمد على اللغة الإنجليزية في مناهجها كلغة أولى، لعدم اتقانها اللغة العربية"[5].

واختارت بعده دراسة علوم الحساب بعدها ولأسباب عدة سافرت إلى سان فرانسيسكو لتكمل دراستها.

[1] – رجاء عبد الله الصانع، المصدر السابق ، ص 43.
[2] – المصدر نفسه ، ص 20.
[3] – المصدر نفسه ، ص 46.
[4] –المصدر نفسه ، ص 57
[5] – المصدر نفسه ، ص 20

هـ- الأنا العاشقة :

لم يخفي على الروائية شخصية "الأنا" العاشقة، فجسدتها في روايتها بكثرة، فالحب صفة إنسانية منذ وجود الانسان لكن يختلف بين الممارسة والسلوك، و" وفي ذات مغامرة تغلب عن نفسها منذ الوهلة الأولى، لتلتفت أنظار العاشقين اليها لأنها ليست عاشقة عادية، بل هي ذات مخترعة لمذهب جديد في العشق ينسب إليها"[1].

كما يقول جاسم المطوع "إننا نفرق بين الحب كممارسة وسلوك وبين الحب كمشاعر"[2] .

فصورت الروائية حب سديم لوليد مثال الحب اذي يقتدى به "أصبح حب وليد لسديم مثال حسد بقية الفتيات"[3]

فحين كان حب قمرة لراشد، لا يستطيع أحد ان يسميه عشقا بل حب كانت مرغبة عليه بحكم أنه زوجها " رغم ما قابلها به من قسوة وغلظة، وتعلقت به على الرغم من كل شيء"[4].

أما عشق ميشيل لفيصل فكان عشق بكل ما تحمله الكلمة من مشاعر وأحاسيس " وجدت ميشيل في فيصل كل ما كانت تبحث عنه في الرجل[5].

فهي لم تكن تكف عن حبه بعد أن تركها، فكانت تخلق له الاعذار "على الرغم من جرحه لها إلا أنها متأكدة من أن فيصل قد أحبها بصدق عنيف"[6].

[1] -وئام أنس ، قراءة جديدة في شعر الدول المتتابعة ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2018 ، ص13

[2] - رجاء عبد الله الصانع ، " بنات الرياض " ، المصدر السابق، ص 102.

[3] - المصدر نفسه، ص 38

[4] - المصدر نفسه ، ص 63

[5] - المصدر نفسه، ص 103

[6] - المصدر نفسه ، ص 130.

و– الأنا المطلقة :

في روايتها تطرقت الروائية إلى "الأنا" المطلقة باعتبارها جزء من المجتمع السعودي، "فإن بقاء المرأة في حضن رجل متسلط ظل في عقلية الروائيات أرقى وأأمن من أن تعيش المرأة مطلقة أو أرملة. لذلك تم التركيز في عدة روايات على معاناة المرأة المطلقة"[1].

فبرزت شخصية "أم نوير" كشخصية بارزة ولها مكانة في المجتمع "أم نوير سيدة كويتية تعمل مفتشة لمادة الرياضيات في الرئاسة العامة لتعليم البنات"[2].

لكن حالة ابنها "نوري " الشاذ جنسيا أحالت إلى طلاقها " انفصلت أم نوير عن زوجها السعودي الذي تزوج من أخرى"[3].

في بداية طلاقها " كان تأثر أم نوير شديدا بسبب نظرة المجتمع السطحية لمأساتها، لكنها معم مرور الوقت اعتادت الوضع وتقبلت ظروفها الصعبة".[4]

جسدت الروائية شخصية " أم نوير " الأنا المطلقة" أم نوير كاتمة أسرارهن تشاركهن التفكير، وتجود عليهن بالحلول اذا ما تعرضت احداهن" [5].

على أنها بيت أسرار البنات، تساعدهن وتنصحهن.

كما كان بيتها المكان السري للعشاق "وقد كان بيت أم نوير المكان الآمن للعشاق "[6].

ي– الأنا القوية :

صورت الروائية "الأنا " القوية في روايتها وربطت هذه القوة بشكل خاص بالحب " كانت تصرفاتهم تدل على أحاسيسهم بالقيم وإنهم واثقون من أنفسهم، المعيار الشخصي لديهم هو الأنا القوية"[7] .

---

[1] – فاطمة المرنسي، الجنس كهندسة اجتماعية ، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل ، المركز الثقافي العربي ، ط4 ، 2005 ، ص 19

[2] – رجاء عبد الله الصانع ، المصدر السابق ، ص 29.

[3] – المصدر نفسه ، ص 29.

[4] – المصدر نفسه ، ص30

[5] – المصدر نفسه ، ص 30

[6] – المصدر نفسه، ص 31

[7] – سفيان صائب المعاضدي ، الموهبة العقلية والابداع من منظور علم النفس ، دار الصفحات، دمشق ، دط، 2014 ، ص32.

فاعتبرت ردة فعل كل ميشيل وقمرة وسديم:

فميشيل برغم ما عانته خلال علاقتها مع فيصل، فكانت تتصرف بقوة وجبروت أمامه وحتى امام نفسها، محاولة إقناع نفسها بأن فيصل ليس هو السبب في محاولته الانفصال "لم تصدق ميشيل ما تسمع، أهذا فيصل أبهرها بتفتحه؟ يتخلى عنها بهذه البساطة، لأن أمه تريد أن تزوجه من فتاة من وسطهم"[1].

وتقول أيضا :" ظلت ميشيل صامتة في المطعم تحملق في وجهه الذي لم تعد تعرفه"[2].

والمثير للانتباه في شخصية ميشيل القوية حضورها حفل زفاف عشيقها فيصل " كانت ميشيل قد قررت أن تعلن اليوم انتصارا على الرجال كافة وأن نتخلص مما بقي داخلها من فيصل"[3].

وتؤكد الروائية : "رقصت في يوم زفاف حبيبها الأول على غيرها"[4].

كما تطرقت الروائية أيضا لشخصية سديم في عدة نقاط، والتي تحسب عليها نقاط القوة رغم الظروف القاسية التي مرت بها فتمظهرت قوتها في صمتها الدائم " كتمت سديم سرها عن الجميع، وظلت تعلق جراحا بصمت"[5].

حاولت سديم الهروب من الواقع والوطن على حد سواء " لملمت سديم جرحها مع ثيابها على رأي راشد الماجد، وقامت بشحن الجميع من عاصمة الغبار إلى عاصمة الضباب – لندن"[6].

وهذا من أجل استرجاع ذاتها .

أما قمرة والتي تزوجت زواج فاشل بكل مقاييسه، والذي أدى بالطلاق رغم قوتها ومحاولتها لإبقاء عائلتها متماسكة فحاولت التغيير من نفسها وحتى من شكلها أمام راشد " فاجأته بنزع معطفها و حجابها، وهي تبتسم بالخجل"[7].

---

[1] – رجاء عبد الله الصانع ، بنات الرياض ، المصدر السابق، ص 128.

[2] – المصدر نفسه ، ص 129

[3] – المصدر نفسه ، ص 299.

[4] – المصدر نفسه ، ص 299

[5] – المصدر نفسه ، ص 43

[6] –المصدر نفسه ، ص 73.

[7] – المصدر نفسه ، ص 61.

فتمثلت هذه العبارة في جرأة قمرة .

ز- الأنا الضعيفة :

بما أن الضعف صفة للمرأة في أغلب الأحيان وجل المواقف تطرقت الروائية في مواطن عدة في روايتها إلى الضعف وانهيار البنات، حيث فيما يخص جدلية القوة والضعف فقد تواطأت الثقافة عموما على جعل القوة بدلالتها الحسية والمعنوية صفة ذكورية خالصة، كما جعلت الضعف صفة أنثوية، يقول "جون ستيوارت مل" فجميع النساء ينشأن منذ نعومة أضافرهن على الايمان بأن شخصية المرأة المثالية هي الضد المباشر لشخصية الرجل، أعني الشخصية التي لا تكون لها إرادة ذاتية حرة، ولا قدرة على ضبط النفس، وإنما الشخصية الخاضعة المستسلمة لإدارة الآخرين وسيطرتهم "[1].

ونجد في الرواية ضعف سديم عندما تخلى عنها وليد " بكت سديم كثيرا بكاء حارقا، بكت الظلم الذي جعل حل بها، وأنوثتيها المطموعة، بكت حبها الأول الذي وأد في مهده"[2].

نلاحظ في هذا الجزء انهيار سديم وبكائها الحارق نتيجة تخلي وليد عنها .

أما قمرة فقد كانت أوج حرقتها عند طلاقها من راشد بعد أن تخلى عنها وهي تخلت عن كل شيء من أجله " تنخرط قمرة في بكاء يائس داخل السيارة وهما في طريقهما إلى منزل قمرة"[3].

لقد صورة الروائية في هذا الجزء مدى أوج حرقه قمرة عند طلاقها من خروجها راشد التي تخلت عن كل شيء من أجله.

وتقول أيضا: " بلل كفيها بالدموع قبل أن ينصرف مودعا" [4].

نجد في هذا الجزء الذي صورته الرواية في روايتها ترك فيصل والتخلي عن ميشيل بأمر من والدته ولرضوخ للعادات والتقاليد البائسة، فقد ظلت، تتخبط في حزنها وألمها.

---

[1] – جون استوارت ميل : استبعاد النساء ، ترجمة امام عبد الفتاح ، امام مكتبة مدبولي ، ط1 ، 1998 ، ص 54.

[2] – رجاء عبد الله الصانع ، بنات الرياض، المصدر السابق، ص 74.

[3] – المصدر نفسه، ص 163.

[4] – المصدر نفسه ، ص 129.

أ- صورة الآخر / الرجل في الرواية :

1- الآخر عديم الشخصية:

صورت الروائية " الآخر "عديم الشخصية في الرواية الذي لا يستطيع التحكم في حياته " أما من الناحية العلمية فان تعريفات الشخصية متعددة جدا وأغلبها يدور حول محور واحد نستخدمه في حياتنا اليومية حين تقول ان فردا ما تميز بشخصية قوية عكس الآخر ضعيف الشخصية[1].

رسم فيصل في الرواية مثال الرجل عديم الشخصية، والذي ى يستطيع التحكم في حياته، فقد كرس نفسه خدمة العادات والتقاليد، فتخلى عن حب حياته، لأن أمه طلبت منه الزواج من أخرى، لم يستطيع أن يدافع عن حبه مسلما أمره للعادات والتقاليد التافهة" بكى فيصل اليائس فيصل البائس تحت قدمي أمه الغالبة، أمه التي لا يجب أحدا في الكون أكثر منها، ولم يعارضها يوما"[2].

ونجد أيضا " أخبرها نصف الحقيقة، قال لها ان والدته لم تؤيد فكرة رواية بها، وحدتها بما دار بينهما[3].

نرى في هذا الجزء الذي صورته الروائية استسلام فيصل لقرار أمه واخبار ميشيل نصف الحقيقة بأن والدته لم تؤيد فكرة الزواج بها، كما أن فيصل لم يتوقف في هذا الحد فقط انما تزوج فعلا من امرأة ذات نسب مثل قالت له أمه.

2- الآخر الخائن :

صورة الروائية الآخر الخائن في روايتها في دور بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وفعل الخيانة قد يحدث بين طرفين كالأزواج والأصدقاء والاخوة، وقد تكون الخيانة مادية حسية ومعنوية، من نتائجها انهيار العلاقات الإنسانية، و شيوع الشك، وانعدام الثقة، قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[4].

قد مثل راشد صورة الرجل الخائن يحل لنفسه كل شيء خصوصا خيانة الرجل للمرأة المغلوبة على أمرها، فقد مثل دورا خائن بكل ما تحمله الكلمة، فقد خان قمرة وهما تحت سقف واحد، خانها وفي تقدم لنفسها ألف

[1] – كامل محمد عويضة ، علم النفس، الجزء 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1996م ، ص 185.

[2] – رجاء عبد الله الصانع ، بنات الرياض ، المصدر السابق، ص 111.

[3] – المصدر نفسه، ص 128.

[4] – القرآن الكريم ، الانفال ، الآية 58.

عذر لعدم اهتمامه بها، وتتوهم أنه لا يحبها فقد لم يدخلها الشلة ولو قليلا " زوجي الي أحبه يكرهني، يبغي يطفشني .....لكنها اكتشفت بالصدفة " بينما كانت قمرة تتصفح بعض الملفات التي تحتوي على صور لخلفيات الجهاز، وقعت عيناها التي تحتوي على صور لامرأة من شرق آسيا عرفت بعدها أنها من اليابان واسمها كاري[1].

لقد صورت الروائية في هذا الجزء من روايتها دور الزوج الخائن راشد ومدى خيانته لزوجته قمرة وهما تحت سقف واحد.

ونقول أيضا : " أتتها صفعة مدوية على خدها الايمن [2].

عندما واجهته قمرة بما عرفت ضربها.

ونجد أيضا "تأتيها صفعة ثانية فتسقط على الأرض وتولون بحرقة[3].

استمرار الزواج راشد في إهانة وضرب زوجته قمرة وتقول أيضا " أتت وحرقة الطلاق إلى والد قمرة بعد وصولها للرياض بأسبوعين[4].

لقد صورت الروائية في هذا الجزء راشد الذي طلق زوجته قمر هربا من كل ما يربطه بها وابنها اليتيم قبل ولادته.

3- الآخر اللعوب :

لقد مثلت الروائية شخصية الرجل اللعوب، الذي يستغل الآخر من اجل قضاء حاجاته فقط، وكانت النظرة الرجالية إلى الانثى نظرة احتقار، ونظرة طمع في جسدها واستغلال " يؤكد الدكتور كلارك أن صفات الرجل اللعوب تجذب المرأة وتشعرها بأنوثتها المطلقة وبأنها المتميزة والمفضلة عنده"، وفي سياق يعلق الروائي الرومانسي جوجومونير في أحد كتبه قائلا : " النساء يحبن الرجل الواثق والجريء بمغازلته"[5] .

[1] – رجاء عبد الله الصانع ، بنات الرياض ، المصدر السابق، ص 92

[2] – المصدر نفسه ، ص 100.

[3] – المصدر نفسه ، ص 101

[4] – المصدر نفسه، ص 114

[5] – الحسن ناهد يوسف، "أنت وأسرارك العاطفية"، دار الأسرة للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن، (د ط)، 2011، ص 11.

أي أن المرأة تفضل هذا النوع من الرجال مهما كانت وظيفته ومكانته.

نجد أيضا "كثرة زيارات وليد لسديم، معا مشا كانت بعلم والدها، وقليل منها دون علمه[1].

لقد كان وليد مثال الحبيب لسديم، فقد أوهمها أنها زوجته بعد عقد قرانهما، واصبح يتردد على بيتها كل ليلة .

وتقول أيضا " ذاقت طعم القبلة الأولى"[2] .أي بتوالي الزيارات ببيتها اشتدت علاقتهما، وتقول أيضا "سديم كانت قد نذرت نفسها تلك الليلة لاسترضاء حبيبها وليد، فقد سمحت له بتمادي معها"[3].

نجد في هذا الجزء كثرة الاحداث بين سديم ووليد حتى حصل ما حصل، وقدمت سديم نفسها له.

ونجد أيضا : " وانما أتتها الإجابة من وليد : ورقة طلاق"[4].

عندما أخذ وليد مبتغاه، ترك سديم لوحدها تصارع الأيام، وتحاسب نفسها على ما افترقت، وظلت تتصل بدون تردد حتى تفاجأت بورقة الطلاق.

4- الآخر الشاذ:

لقد مثلت الروائية شخصية الرجل الشاذ الذي تسبب من خلال تصرفاته في طلاق أمه.

جسد "نوري" هذه الشخصية في الرواية، حيث تسبب من خلال تصرفاته الشاذة في طلاق أمه، وترك أبيه البيت مبتعدا عن ابن (شاذ)، حيث وعند بلوغ "نوري " الحادية عشرة أو الثانية عشرة وهو مفتون بثياب الفتيات وأحذية الفتيات ومساحيق التجميل والشعر الطويل[5].

وتقول أيضا " فدخل على ابنه في حجرته وانهال عليه بالضرب بيديه ورجليه حتى أصيب الولد بكسور في القفص الصدري والانف واحدى الذراعين[6].

---

[1] – الحسن ناهد يوسف، "أنت وأسرارك العاطفية"، المصدر نفسه ، ص 39.

[2] – رجاء عبد الله الصانع،بنات الرياض ، ص 39.

[3] – المصدر نفسه ، ص 40

[4] – المصدر نفسه ، ص 43

[5] – رجاء عبد الله الصانع ، بنات الرياض ، المصدر السابق، ص29.

[6] – المصدر نفسه ، ص 29.

لقد كان "نوري" " لا يبدي نعومته أمام والده خوفا من الضرب و الاضاحة حتى وصل اليهما حتى أصيب بكسور في القفص الصدري نتيجة والده له .

لكن الاستشاريون النفسين أكدوا " أن حالة ابنها نوري سيكولوجية وليس فيزيولوجية، وانها حالة عرمة قد يمر بها أي مراهق"[1].

ونجد أيضا : " ليختار الانوثة أو الذكورة"[2].

لقد صورت الروائية في هذا الجزء حل الأطباء أن تصبر أم نوري حتى يتمكن من تحديد هويته مع الأيام، ونقول أيضا : " تدبت في عين أبيه وفي عين مل من لمغرض و احتقرها في وابنها"[3].

استطاع نوري تحدي د هويته وأصبح رجلا وتدبت عين أمه في من أحتقرها في ابنها.

وفي نهاية هذا الفصل الذي تقصينا فيه الى تجليات الأنا والآخر المواجهة ،لمواقف مختلفة في الرواية فاننا وجدناه يتأرجح بين شخصية متسامحة وبين شخصية عنيفة وخائنة وأخرى منفتحة ،ترجع الى خلفيات كونها من خلال ثقافته ودينه .

[1] – المصدر نفسه ، ص 141.

[2] – المصدر نفسه ، ص 142

[3] – المصدر نفسه ، ص 142.

خـــــاتمة

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة النقدية لهذا الموضوع البحثي، فإننا نخلص إلى جملة النتائج النهائية والتي نعرضها وفق الآتي :

– تعدد الآراء والأفكار بين الفلاسفة والمفكرين في تحديد مصطلح واحد للأنا والآخر

– ينبغي أن ننظر إلى إشكالية الأنا والآخر وفق أن الأنا ليس خيرا مطلقا، كما أن الآخر لا يشكل الشر المطلق.

– إن ثنائية الأنا والآخر نتجت بسبب الصراع القائم بين الشعوب المختلفة، وذلك بسبب الصراع القائم بين الشعوب المختلفة، وذلك بسبب الاختلاف الديني والعقائدي والفكري .

– إن العلاقة بين الأنا والآخر علاقة تلازمية، إذ لا يستغني أحدهما عن الآخر على الرغم من التناقض الحاصل بينهما .

–إن الاديب حينما يقوم بتشكيل صورة عن مجتمع أو بلد ما فإنه يرنوا إلى الكشف عن مواطن القبح والجمال فيه، وبالتالي فهو ينطلق من ذاته لتشكيل صورة الآخر .

– ساهمت الاديان السماوية في إثراء النص الروائي من خلال تحريك أحداث الرواية، حيث نجد تفاعلات بين الدين الإسلامي مع الديانات الأخرى المسيحية واليهودية .

– استطاعت الأنا المسلمة أن تثبت وجودها وهويتها في خضم الصراع القائم بينها وبين الآخر.

– صورة الذات التي يعلن عن حضورها النص في ذات جماعية تتجاوز هواجس الأنا الفردية وتداعياتها في الخاصة إلى هموم النحن وتطلعاتها الأصلية، وهي جماعة وإن أتت بصيغة المفرد .

– استطاعت عن الأنا أن تثبت وجودها حتى من خلال موقعها العام في الأطر المجردة (الزمان، المكان)، ومن الهموم الفكرية التي شغلتها في صراءها مع الآخر عبر ثنائية الحضور/الغياب التي تبرز بوضوح الجدل بين الأنا والآخر .

– طرحت الرواية إشكاليات فلسفية ونفسية تعزى إلى الأنا .

– نلاحظ تعدد الازمنة والفضاءات بتعدد الشخصيات .

– تعدد الأمكنة ابتداء من الفضاء الجغرافي الخارجي إلى الأمكنة ابتداء من الفضاء الجغرافي الخارجي إلى الأمكنة المتعلقة بالهوية هوية الأنا والآخر.

– تحرص رجاء عبد الله الصانع على وصف العالم الذي تدور فيه أحداث روايتها بدقة تجعل القارئ واحدا من شخوص الرواية فهي تصف المكان والأشخاص والأزياء وأسلوب الكلام والأطعمة والمشروبات...

– احتل الآخر مكانا بارزا في رواية "بنات الرياض" حرصا من الأنا على معرفة ذاتها التي لا تصدر إلا بمعرفة الآخر والكشف عن حدوده ومعرفة هوسها، فالآخر عمق فهمهما لنفسها، حيث أخذت جزءا مهما من فكرته عنها من المرجعية التي يمثلها لها، وسعت إلى تطوير ذاتها.

– لقد غاصت الكاتبة في أعماق الوصف لتصف لنا أدق الأشياء في هذه الرواية أهم عنصر ينهض عليها بناؤها الفني، وأن الرواية تنفتح على تعدد القراءات .

– هذه بعض النتائج والملاحظات التي أمكن التوصل اليها، وأنا على ثقة أن عملي هذا لم يحقق كل الرجاء المعقود إليه، ربما فتحت نافذة على عالم رجاء عبد الله الصانع الروائية الذي يستحق وقفات أخرى لما تحمه الرواية من قضايا لا زالت في اعتقادي مجالا رحبا لمن أراد أن يبحث في أعمال رجاء عبد الله الصانع، والله الموفق لكل سعي.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أ- المصادر:

1- رجاء عبد الله الصانع " بنات الرياض " دار الساقي، بيروت ، ط، 4، 2006.

ب- المراجع العربية والكتب المترجمة :

2- أحمد علي ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر " الكفاية في علم الرواية ، دائرة المعارف العثمانية للنشر ، (دط)، 1357.

3- أحمد ياسين سليماني ، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالأخر في الشعر العربي، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1 ، 2009

4- إيهاب النجدي ، صورة الغرب في الشعر العربي، مؤسسة جائزة عيد العزيز سعود الى ... للابداع الشعري ، الطويبت ، 2008 .

5- بتول أحمد جندية " أصول الوظيفي ومستويات تحققف في الشعر العربي الحديث، "" شبكة الالوكة ، قسم الكتب ، مرجع الكتروني ، (دت،) (د.ط)،.

6- بتول أحمد جندية ، أصول الوعي الوظيفي ومستوياته تحققه في الشعر العربي الحديث ، شبكة الألوكة ، قسم الكتب ، مرجع الكتروني ، (د، ت)، (د.ط)،.

7- بن سالم حميش ، في معرفة الاخر ، دار الحوار ، سوريا ، ط2 ، 2003.

8- بول ريكور ، الذات عينها الاخر ، تر ، جورج زيناتي ، مركز المنظمة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2005.

9- بول ريكور ، بعد مول تأمل السيرة الذاتية ، تر ، فوائد ميلة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2006 .

10- جون استوارت ميل : استبعاد النساء ، ترجمة امام عبد الفتاح ، امام مكتبة مدبولي ، ط1 ، 1998 .

11- جون بول سارتر ، الوجود العدم ، صورة الاخر في الشعر العربي من العصر الاموي في ذهايه العصر العباسي .

12- الحسن ناهد يوسف، "أنت وأسرارك العاطفية"، دار الأسرة للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن، (د ط)، 2011.

13- حسين عبيد الشمري ، صورة الاخر في الخطاب القرآني ، دراسة نقدية جمالية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2008 .

14- سعد فهد الذوبح ، صورة الاخر في الشعر العربي من العصر الاموي حتى نهاية العصر العباسي .

15- سفيان صائب المعاضدي ، الموهبة العقلية والابداع من منظور علم النفس ، دار الصفحات، دمشق ، دط، 2014 .

16- سماح خالد زهران ، كيف تقطع نفسك وتفهم الاخرة، دار الفكرة العربي ، مصر ، ط1 ، 2004 .

17- سمير مرقش ، الاخر ، الحوار ، المواطنة (مفاهيم واشكاليات ، خبرات مصرية وعالمية ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط1، 2005 .

18- السيد عمر : الأنا والأخر من المنظور القرآني ، تح ، أبو الفضل ونادية محمود مصطفى ، دار الفكر ، سوريا ، ط1 ، 2008.

19- صفاء رفعت ، نزع الحياء ، ما وراء نوع الحجاب " شبكة الالوكة.

20- صلاح صلاح، سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية.

21- الطاهر لبيب، الاخر في الثقافة العربية ، في صورة الاخر العربي ناظرا ومنظورا اليه.

22- عباس يوسف الحداد ، الأنا في الشعر الصوفي ، ابن الفارض أنموذجا.

23- عباس يوسف الحماد ، الأنا في الشعر الصوفي .

24- عبد الباسط المعصي ، اتجاهات في نظرية علم الاجتماع ، سلسلة عالم المعرفة ، الحس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ع ، 44 ، أوت 1981م .

25- عبد الرحمن البدوي ، دراسات في الفلسفة الوجودية ، النهضة المصرية ، مصر ، ط2 ، 1966 .

26- غريعوار منصور مرشو، سيد محمد الحسيني، نحن والآخر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2001.

27- فاطمة المرنسي، الجنس كهندسة اجتماعية ، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل ، المركز الثقافي العربي ، ط4 ، 2005 .

28- فرج عبد القادر طه ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، دار الغريب ، مصر ، ط2 ، 2000.

29- فريد ريك هيجل ، فينومنولوجيا الروح ، تر: ناجي العونلي ، المنظمة العربية للترجمة ، د.ط، 2006 .

30- كارل غوستلاف بونغ : دلية الأنا واللاوي ، تر، نبيل محسن ، دار الحوار ، اللاذيقية ، سوريا ، ط1 ، 1977 .

31- كامل محمد عويضة ، علم النفس، الجزء 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1996م

32- محمد عثمان نجاتي ، مقدمة من كتاب سيغموند فرويد ، الأنا والهو.

33- مصطفى بوجملين ، ومضات نقدية ، دار علي بن زيد ، بسكرة ، الجزائر ، ط1 ، 2014.

34- مصطفى سويف ، الأس الفخية للإبداع الفني الشعر خاصة ، دار المعرفة ، مصر ، د ط، 1959 .

35- منير السعداني ، الأنا والأخر في الفكر التونسي الحديث ، اشراف طاهر لبيب ، رسالة دكتورة ، جامعة الاداب والفنون التونسية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ، 1999 ، 2000 م .

36- ميخائل إبراهيم أسعد ، شخصيتي كيف أعرفه؟ دار الافاق الجديدة ، لبنان ، ط3 ، 2003 .

37- ميشيل فوكو ، الاهتمام بالذات ، جورج أبو صالح ، مركز الانماء العربي، لبنان ، د.ط. 1992.

38- همّت بسيوني عبد العزيز ، الشخصية المصرية وصورة الاخر ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، مصر .

39- وئام أنس ، قراءة جديدة في شعر الدول المتتابعة ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2018 .

40- يسرى مقدم ، مؤنث الرواية ، الذات ، الصورة ، الكتابة، دار الجريد، لبنان ، ط1، 2005 .

ج- المعاجم:

41- ابراهيم مصفى وآخرون ، معجم الوسيط ، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر ، تركيا ، (د.ط) ، (د.ث) .

42- ابن منظور ، لسان العرب ، ج13

43- أحمد أبو حاقة " معجم النفائس الوسيط " دار النفائس ، لبنان ، دت ، ص 09 (أ.ي).

44- أحمد النقشندي الخالدي: " معجم الكلمات الصوفية، تج، أديب نصر الدين، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 1997، لبنان.

45- بسام بركة، معجم اللسانية، (فرنسي، عربي)،منشورات جروس باريس ط1، 1985 .

46- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ج1 ، 1982م .

47- الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط31، 2003.

48- روجي البعليكي، المورد الثلاثي، قاموس الثلاثي الابعاد، (عربي، انجليزي، فرنسي)، دار العلم للملايين، لبنان، ط3، 2005.

49- سهيل، إدريس، المنهل "قاموس (فرنسي ،عربي)،دار الآداب،لبنان،ط34،2005.

50- عطوف محمود ياسين، قاموس المصطلحات علم النفس، (عربي، فرنسي، إنجليزي)، مؤسسة نوفل، لبنان، ط1، 1981.

51- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، مادة الآخر، دار المشرف والمكتبة الشرقية، لبنان، ط31، 1991.

52- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، مادة الآخر، دار المشرف والمكتبة الشرقية، لبنان، ط31، 1991.

53- ماكدونالد لآل: قاموس المصطلحات علم النفس ، تر، يوسف ميخائيل أسعد ، دار النهضة العربية ، مصر ، د ط، 1971.

54- النايف القيسي: المعجم التربوي وعلم النفس، دار أسامة، المشرق العربي، دار المشرق الثقافي، الأردن، ط1، 2010.

الفهرس

الفهرس:

شكر وتقدير

الاهداء

مقدمة:..... أ

الفصل الأول : مفاهيم تأسيسية والعلاقة بين الأنا والآخر

1-الأنا والآخر بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي..... 5

I. الخلفية اللغوية للمصطلحين " الأنا والآخر..... 5

1- عند العرب 5

أ- الأنا :..... 5

ب- الآخر:..... 6

ثانيا: عند الغرب: 7

أ- الأنا: 7

ب: الآخر..... 7

ثالثا : مفهوم الانا والآخر في الفلسفة والفكر العربي..... 8

1- الخليفة الفكرية لمصطلح الأنا : 8

أ- الأنا من النظور الفلسفي:..... 8

-المعنى النفسي الأخلاقي :..... 9

- المعنى الوجودي: 9

-المعنى المنطقي:..... 9

ب- الأنا من المنظور الصوفي : 10

ج- الأنا من المنظور النفسي: 10

د. الأنا من المنظور الاجتماعي :..... 11
هـ- الأنا من المنظور القرآني :..... 12
II. الخلفية الفكرية لمصطلح الآخر :..... 13
أ- الآخر من المنظور الفلسفي : 13
ب- الآخر من المنظور النفسي :..... 14
ج- الآخر من المنظور الاجتماعي :..... 15
د- الآخر من المنظور القرآني:..... 16
3- الأنا والآخر عبر اللغة :..... 17
4- العلاقة بين الأنا والآخر:..... 17
- الآخر الداخلي : 19
أ- الآخر النوعي : 19
ب- الآخر الديني..... 20
ج- الآخر داخل الدين الواحد 20
د- الآخر السلطوي 20
هـ- الآخر العنصري 20
و- الآخر من حيث الإقامة 20
الفصل الثاني : تمثلات الأنا والآخر في رواية "بنات الرياض"..... 21
تمهيد:..... 21
I-الأبعاد الثقافية في رواية بنات الرياض :..... 22
1- الثقافة الغربية : 22
- الماركات الاقتصادية: 23

- المأكولات و المشروبات:..... 23
2- الثقافة العربية : 24
- القرآن الكريم: 24
- الأحاديث النبوية الشريفة : 24
- الادعية و الدعاة :..... 24
- المقطوعات الأدبية العربية : 25
3- الثقافة الشعبية:..... 26
4- الثقافة الإعلامية: 27
5- الثقافة الاتصالية :..... 27
II. تمظهرات ثنائية الدين والعرف في الرواية :..... 28
أ- الدين: (المخالفات الأخلاقية)..... 28
- نزع الحجاب :..... 28
- سماع الاغاني :..... 29
- احتفال بالأعياد اليهودية والمسيحية : 29
- التوبة : 29
- التبني : 30
- الرؤية الشرعية :..... 30
- أفلام الاباحة بين الطالبات :..... 30
- العرف : 31
3- تمثلات الأنا والآخر في رواية بنات الرياض : 31
3-1-صورة الأنا المرأة في الرواية..... 31

أ- الأنا الاستفزازية (السخرية) : 31
ب- الأنا المتمردة :..... 32
ج- الأنا المسترجلة : 33
د- الأنا المثقفة :..... 35
هـ- الأنا العاشقة :..... 37
و- الأنا المطلقة : 38
ي- الأنا القوية : 38
ز- الأنا الضعيفة :..... 40
أ- صورة الآخر / الرجل في الرواية :..... 41
1- الآخر عديم الشخصية:..... 41
2- الآخر الخائن :..... 41
3- الآخر اللعوب :..... 42
4- الآخر الشاذ:..... 43
خاتمة. 46
قائمة المصادر والمراجع: 49
الفهرس:..... 54